محمد عبد المنعم خفاجي

من حديث الذكريات

رابطة الأدب الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

التحريم الآية رقم ٨ .

تصـــدير

حديث الذكريات :

هذا الكتاب الذى يضم أطوافا من ذكريات الحياة : هو حديث الأيام المديدة التى عشتها على فوهة بركان حينا ، وفى بلهينة العيش حينا آخر .

أذكرها ، أو قل أذكر أطرافا منها بقيت فى ذاكرتى ، وأمضى دون حديث عن أطراف أخرى مما نسيته أو أنسيته على حد سواء .

وكم فى مخيلتى من ذكريات ، تستحق أن تروى ، وأن تدون ، وأن تكون سمر الأيام والليالى الطوال ، وأنا أقص على قارئى حكايات منها ، فيها جد ، وفيها لهو ، وفيها الكثير من أحلام الشباب ، ومن أحداث التاريخ .

ولست أرويها للمتعة أو للهو ، ولكن لما فيها من غرائب وعبر يجدر بالإنسان الذى يعيش العصر أن يتأملها وأن يأخذ العبرة منها .. ونحن كما يقول أبو العلاء :

ما باختيارى ميلادى ولا هرمى
ولا حياتى فهل لى بعدُ تخيير؟

لقد عشت القرن العشرين بأحداثه وأعلامه وعلمائه ومدارسه وتياراته ومذاهبه .. عشته متصلا بتلك البيئات ، وبكل الأفكار ، وصديقا للكثير من قادته وزعمائه ، وللكثير من أعلام الشرق العربى ، ومن أدباء المهجر وشعرائه .

وعاصرت فيما عاصرت تشكيل أربعين وزارة ، وثلاثين شيخا للأزهر ،

والعديد من رجالات الفكر والعلم والأدب والشعر .. وصديقا لعديد من أعلام العصر ، وعُيِّنْتُ مدرسا فى الأزهر أنا والدكتور عبد الرحم بيصار شيخ الأزهر فيما بعد فى قرار واحد ، وعاصرنا سبعة رؤساء لمصر .

ولذلك كله أثره فى تكوينى الفكرى والروحى والدينى والأدبى .. وسوف ترى أيها القارئ فى هذه الفصول الشواهد لكل ذلك ، والدلائل على ما أقوله لك فى مقدمة هذا الكتاب ... ومع فصوله وطرائفه تسير الذكريات.

الفصل الأول

رمضان فى قريتى

فى قريتي فى الربع الأول من القرن العشرين نستقبل رضمان بالكثير من مظاهر الفرحة والبشر والخير والتفاؤل .

- مساجد القرية مفتوحة على الدوام .

- الطعام وقت الإفطار في كل مكان فى الشوارع ، قبل موائد الإفطار فى المدن بزمن طويل ، وفى البيوت أيضا يقدم الطعام للضيوف وللفقراء واليتامى والمساكين .

- رمضان يحمل الكساء والطعام لكل فقير .

- فانوس رمضان فى أيدى الأطفال فى كل حارة وكل شارع .

- زيارات مستمرة فى المنازل بعد صلاة العشاء والتراويح ، ولا تقف هذه الزيارات عند حد القرية بل تتعداها إلى القرى المجاورة .

- الشاعر الشعبى يقص قصة أبى زيد الهلالى .

- ندوات دينية وثقافية فى المساجد والمنازل والمقاهى والمدارس .

- المسحراتى يطوف بالقرية لإيقاظ الناس لتناول السحور .

- ملابس العيد للأطفال .

- التوسعة على الفقراء .

- شهر سلام وأمان للجميع .

- الصيام فى رمضان له أكثر من غاية نبيلة :

- ففيه تعويد للنفس على الشعور بمشاعر الفقراء .

- وفيه تربية للتقوى وتأكيد لقوة الإرادة .

- وفيه تأكيد للجانب الروحى فى الإنسان .

- وفيه جهاد للنفس وامتحان لها .

- وفيه تحطيم لشرور النفس وآثامها .

- وفيه تذكير بنعم الله على الإنسان .

- وفيه الصحة للإنسان من كل الآلام .

الامتحان الصعب

لست أنسى اليوم الخامس عشر من المحرم عام ١٣٤٤هـ / ٢٢ يوليو ١٩٢٥ ، وأنا فى قريتى جالس فى مسجدنا ، مسجد الخفاجية فى بلدتنا الصغيرة تلبانة مركز المنصورة ، وحولى نحو الستين شخصا من أسرتى ومن شخصيات أخرى من القرية ، والشيخ سباق شيخ الكتاب الذى حفظت فيه القرآن الكريم ـ وكان هذا الكتاب هو مدرستى الأولى ـ يمتحننى فى حفظ كتاب الله ، وأسفر هذا الامتحان عن فوزى فى حفظ القرآن الكريم بجدارة بدرجة الامتياز ١٠٠ ٪ وحدد هذا الامتحان مسيرة حياتى وحتمية انتسابى إلى الأزهر الشريف ، لأكون صاحب عمود فيه مثل جدى لأمى الشيخ نافع الجوهرى الخفاجى .. رحمه الله .

وكان من العلماء المشهورين المحققين ، والمفتى فى كل مسائل الدين لعشرات الألوف من الناس فى القرى والمدن فى المنصورة وكل البلاد المحيطة بها، واستفاضت شهرته فى كل مكان وناحية ، وقصده الناس من كل جهة ، وعاش أكثر من ٨٠ عاما (١٨٢٨ ـ ١٩١٢م) .. وله مؤلفات ، وقد ترجمت له فى كتابى « الأزهر فى ألف عام » ترجمة مفصلة .. رحمه الله .

الطفل الحزين

فى طفولتى ضيعت مفتاح باب المنزل فى تلبانة ،

وجلست أمام الباب أبكى

وجاءت أمى فسألتنى لماذا تبكى ؟

فقلت لها : ضيعت مفتاح المنزل

فمسحت دموى وطمأنتنى وأخذت تستدعى النجار ليصنع مفتاحاً جديدا للباب .

ذراعى المكسورة

ركبت الحمار النائم ، الذى يتمرغ فى الأرض ونهض الحمار واقفا وكان لابد أن أقع ، وكسرت ذراعى اليمنى وتكرر كسرها عدة مرات وأخذت باليُسْرَى فى كتابة واجباتى . وهى واجبات كثيرة يطالبنا بها الشيخ .

وكان لابد من أن أكتب فأخذت أتعود الكتابة باليد اليسرى وصرت من طفولتى { أيسر } ولازمنى ذلك طيلة حياتى .

راكب السيارة

وفى طفولتى مرت سيارة نقل بقريتنا ووقفت طويلا فركبت فيها وجاء السائق وأدار السيارة وانطلق بها بعيدا عن القرية وهو لا يدرى وأنا أصيح وهو لا يسمع وكان ما كان مما ليس منه بد ، ورميت بنفسى من السيارة ولم أدر إلا أننى نائم فى المنزل مربوط اليدين ومشجوج الوجه ، والجميع من حولي ، وهم يحمدون الله على نجاتى .

وماذا يضير لو مِتّ يومها ؟

هل ستتغير الدنيا ، و ينقلب العالم ، أو تطبق السماء على الأرض؟ أو ستتغير مسيرة الحياة ؟

لا شيء ، ولكنها الحياة ، والمثل يقول : أعطنى عمرا وارمنى فى البحر.

خطيب بين الطلاب

فى مارس عام ١٩٣٠ أقام معهد الزقازيق حفلا كبيرا بعيد جلوس الملك، وكان فى الحفل شيخ المعهد الشيخ عبد الحكم عطا ومحافظ (مدير) الشرقية وأساتذة المعهد وعدد كبير من المدعوين .

وكان يقدم الحفل أستاذى الشيخ مصطفى الصاوى عليه رحمة الله . وكان قد طلب منى من قبل أن أكتب كلمة لألقيها فى الحفل ، وفجأة نودى على اسمى من بين المتحدثين ، وألقيت كلمتى وكان فيها فقرة تقول : اسم فؤاد فى القلوب ، ولا يبارح حبه قلوبنا جميعا ، وهل يخلو صدر من فؤاد ؟

وصفق الطلاب حسين سمعوا منى ذلك طويلا ، طويلا .

أنا فى طوخ القراموص

اليوم يوم جمعة وأنا فى طوخ القراموص عند زوج أختى (حُسْن) الذى يعمل مع والده فى تفتيش الأمير عمر طوسون بطوخ القراموص ، والذى يُشْرِف على التفتيش ، وصهرى عبد العزيز حسن عيسى كاتب فى التفتيش .

وكان ذلك اليوم هو أول شهر يناير من عام ١٩٢٨ ، وأخذت العب فى حديقة منزل والد صهرى وهو ابن خالة والدى وهو المرحوم (حَسَن عيسى) ناظر زراعة التفتيش .

وكنت أنا إذا ذاك طالبا فى معهد الزقاريق ، وأذهب كل يوم خميس إلى طوخ القراموص فى سيارة التفتيش لأقضى الخميس والجمعة فى هذه القرية الهادئة ، الصغيرة جدا والتى هى فيما بعد بسبعين عاما عرفت أنها بلد (حسن الألفى) وزير داخلية مصر . وجلست فى الحديقة ومعى أولاد قريبنا وصهرى.

وزوجة والد صهرى تقول لى مشيرة إلى بنت لها : هذه هى عروستك ، عروس المستقبل يا محمد . .

واعترتنى الدهشة ، وأنا أقول لنفسى : ماذا سيكون بعد سنين طوال؟ لا . أدرى .

ومرت الأيام وكَبِرَتْ (توحة) ، ولكنها لم تصر عروسة لى ، بل لقد صارت عروسة ليوسف علام تاجر الورق فيما بعد . .

وكان ما كان

رحم الله حسن عيسى ورحم ابنه عبد العزيز حسن عيسى زوج أختى المرحومة (حُسْن) ..

زميلى يقرأ ابن الفارض

زميلى محمد حسن السيد الطالب معى فى معهد الزقازيق الدينى ، وأنا وهو من بلدة واحدة هى «تلبانة مركز المنصورة» ، ونسكن معا فى منزل تاجر فى الحسينية بالزقازيق ، وهو منزل عبد العزيز السعدنى (أبو عفارة) البقال الشاعر .

ونجلس فى المساء فى حجْرَتنا . وزميلى محمد حسن السيد يقرأ فى ديوان ابن الفارض - شاعر الصوفية الكبير المتوفى عام ٦٣٢هـ - بشرح ابن غالب وهذا الشرح يقع فى أربعة أجزاء ضخام وزميلى يردد :

هو الحب فاسلم بالحشا إن الهوى سهل

فما اختاره مضـــنى له وله عقـــل

ونحن نردد معه البيت . ويقوم زميلى محمد حسن ليرقص ونحن نقول : اجلس ، اجلس يا مجنون .

ويتكرر المنظر كل ليلة ونحن نقول للزميل : اجلس يا مجنون ، وكان مجنونا حقا بحب ابن الفارض شاعر الصوفية الأكبر .

وانتابت الزميل نوبة عقلية ، وعاد إلى البلدة وكان وحيد والديه ، وانقطع عن الدراسة ، وأخذ أهله يعالجونه . ولكنه توفى إلى رحمة الله عام ١٩٣٠ .

توفى عاشق ابن الفارض والمتيم بشعره وجداً وهياما ، رحمه الله .

الشيخ سيد الباز

رحم الله أستاذى الشيخ سيد الباز فقد كان مدرسا لنا فى الحساب في الابتدائى والثانوى .

وهو من طوخ الأقلام مركز السمبلاوين دقهلية وهو والد العالم المصرى العالمى د / فاروق الباز وأخوه أسامة الباز .

كان مراقبا فى معهد الزقاريق ، وسارت به الأيام فصار شيخ معهد شبين الكوم الأزهرى . . وكانت حصصه فى الحساب ممتعة لنا جميعا .

وكان يراجع واجباتنا ، التى نقوم بها فى المنزل .

وذات مرة قال لنا : المسألة الحسابية ، التى أعطيتها لكم بالأمس : من منكم كتب حلها ، فرفعت إصبعى فقال ما جوابها؟ فقلت له : الجواب ، فقال لى : خطأ يا بليد ، فقلت له : نراجعها وكتبت حلى لها على السبورة فقال : إيوه ، نعم ، صحيح حلك لها يا بليد . .

فضحكت بابتسامة خفيفة ، وقلت له : يا أستاذى العظيم أنت تعلمنا أن نكون دائما على صواب .

الشيخ موسى مدرس النحو

كان أستاذى فى النحو فى معهد الزقزيق الدينى فى السنة الأولى والثانية الشيخ موسى الفحيل وكنت أول دراستى فى المعهد لا أفهم شيئا مما يقوله فى مسائل الإعراب والنحو ، وبعد ثلاثة شهور ، فتح الله علىَّ ، وصار النحو عندى حبيبا إلى قلبى .

وكان يطلب من كل طالب فى الفصل إعراب جملة ، فكنت أعرب ما يطلبه منى بسهولة .

وكان بجوارى طالب من السمبلاوين اسمه حسن عليوة ، فكان يطلب منه إعراب كلمة فلا يأتى بجواب صحيح ؛ فيضربه . . ولما أعيت الحيلة زميلى حسن فى ذات يوم ، وضربه الشيخ ، تصنَّع أنه أغشى عليه من الضرب وسقط على أرض الفصل ، فالتففنا حوله ، وقلنا : مسكين حسن . . مات . . ورددنا الآية الكريمة : «فوكزه موسى فقضى عليه » وجاء الإسعاف فخرج به . . وبعد عدة دقائق قام معافى صحيحا كما كان ؛ وكان موقف الشيخ حين سقط حسن فى الفصل موقفا عصيبا لا يحمد عليه .

وقد توفى أستاذنا الفحيل عام ١٩٢٩ وذهبنا إلى بلدته الإبراهيمية شرقية لتقديم العزاء لأسرته .

والإبراهيمية هى بلدة أستاذنا الكبير الشاعر الشيخ أحمد شفيع رحمه الله .

محمد فهمى عبد اللطيف

كان ميلاده فى ٢٢ أكتوبر ١٩١٤ بقرية الخرس مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية وحفظ القرآن الكريم ، وصار من طلاب معهد الزقازيق الدينى ، وصار أقرب الناس إلى حبى وقلبى .

وعنى بكتب التراث وبكتب الجاحظ يقرؤها ويستظهرها ، واشتركنا سويا في الحركة الوطنية وفى لجان الشباب فى الشرقية وفى عاصمتها الزقازيق .

وكان يتسم بالوداعة والابتسام والتفاؤل . وكان الشاعر حافظ إبراهيم والشيخ عبد العزيز البشرى كثيرا ما يزوران جده فى قريته بالشرقية ، ولعل روح الدعابة والسخرية التى عرف بها فهمى كانت من تأثير حافظ والبشرى وطريقتهما الساخرة التى انعكست على نفسيته فى تلك السن المبكرة .

ويشاء الله أن يكون من زملائه فى هذه المرحلة الشيخان الجليلان محمد متولى الشعراوى ومحمد الطيب النجار ، ويشعر محمد فهمى عبد اللطيف آنذاك بميول أدبية وصحفيةتتأجج فى نفسه فيقرأ للمنفلوطى وطه حسين ومى زيادة وزكى مبارك ومصطفى عبد الرازق وعلى عبد الرازق والمازنى وغيرهم من عمالقة عصره ، وكان شاعرا لا بأس به فى هذه الفترة كما حكى عن نفسه بعد ذلك فى يومياته .

وفى سنة ١٩٣٥ حصل على العالمية من كلية اللغة العربية وكان ترتيبه الرابع وبدأت رحلته الصحفية بمجلة «الرسالة» للزيات وجريدة «الجهاد» لتوفيق دياب كما عمل بجريدة «الزمان» و«المصرى» وكان لفرط عشقه بأسلوب الجاحظ وسخريته يوقع معظم مقالاته باسم «الجاحظ» ثم انضم لأسرة تحرير أخبار اليوم سنة ١٩٥٤ ،وظل يكتب المقال الافتتاحى «كلمة اليوم» بجريدة الأخبار لمدة ١٨

عاما دون انقطاع وكان يكتب يوميات الأربعاء بعد وفاة العقاد .

وتوفى رحمه الله فى أول يناير ١٩٨٤ .

أحمد عبد اللطيف بدر

زميلى فى معهد الزقازيق وفى كلية اللغة العزبية ، وهو من بور سعيد .

وكان أديبا يتجه إلى القصة وشغل أماكن عدة فى التدريس فى وزارة التربية والتعليم ، مدرسا ومفتشا وموجها فى اللغة العربية .

وألف العديد من الكتب ، ومن بينها كتابه الصغير ـ صلاح الدين فى القدس .

وكان رحمه الله معتزاً بنفسه وأدبه ، منطويا على نفسه ، لا يلقى زملاءه خارج الدراسة إلا نادراً ، وإذا ما سألناه قال : كنت أكتب قصة جديدة .

طه حرّاز

وكان من أصدقائى وأصدقائه من الزملاء شاب نابغة ، عنى بالقصة وبالشعر الشعبى وله فيهما جولات كثيرة وهو طه حراز الذى عمل فى التدريس بعد تخرجه من كلية اللغة العربية ، إلى أن توفاه الله فى ٥/١/١٩٩١ .

زميلى الأول

محمود عبد الحميد فرج العقدة

من منية بدواى مركز المنصورة ، زاملنى وزاملته منذ السنة الأولى الابتدائية فى معهد الزقازيق ، وفى دراساتنا العا[illegible] ، والعليا ، بكلية اللغة العربية، ثم فى التدريس فى الكلية ذاتها إلى وفاته عام ١٩٦٦ .

ومن خصائص زميلى (العقدة) ، أنه كان وهو طالب لا يذاكر دروسه إلا فى الأسابيع الأخيرة من الدراسة قريبا من الامحان .

وأصبح وهو طالب زوجا لبنت عمه وصار له أولاد عديدون ، ومع عمله بالتدريس في الكلية كان مرتبه لا يكاد يكفيه هو وأسرته . وفى يوم من الأيام لقيته وهو ذاهب إلى شيخ الأزهر وكان هو المسئول آنذاك عن كليات الأزهر ، وذلك من أجل أن يصدر قراراً بنقله إلي معهد المنصورة الأزهرى الثانوى ليكون قريبا من قريته ويعيش بعيداً عن القاهرة وعن غلاء المعيشة فيها، وعن ضوضائها ، فقلت له : إن ذلك أمر لا يمكن قبوله ، ،أنت رجل صوفى يتوكل على الله ، فدع الأمور تسير إلى غاياتها وفى مجراها .

وكما يقول شاعر آخر هو أبو دلف الخزرجى الينبوعى الذى ألفت عنه فيما بعد كتاباً :

دع الأمور تجرى فى أعنَّتها   ولا تبيتنَّ إلا خالىَ البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها   يغيِّر الله من حال إلى حال

وعدل زميلى وهو يسمع منى البيتين عن مشروعه الغريب ، ولى عنه فصل أو مرثية حزينه منشورة فى كتاب الدكتور ماجد عنى ، واسم هذا الكتاب [فصول من الفكر المعاصر] ولازلت أذكره ، وأدعو لى وله بالمغفرة والرحمة والرضوان . وسأظل أدعو له طوال حياتى .

صداقة عمر طويل

أنا والشيخ الشعراوى طلاب فى معهد الزقازيق بالقسم الثانوى وجلستنا المفضلة فى قهوة البلدية فى شارع المحطة ، حيث نكتب قصائدنا ومقالاتنا ، وفيها كتب الشعراوى قصيدته «عيد الجهاد» ١٣ نوفمبر عام ١٩٣٤ .

وقد تزعمنا حركة الطلاب الوطنية عام ١٩٣٤ و ١٩٣٥ .

وفى عام ١٩٣٤ قمنا بثورة ضد القصر وسياسته فى الأزهر ، وصدر قرار بتعطيل الدراسة إلى أجل غير مسمى فذهبنا إلى قرانا .

وصدر أمر من الأمين العام بعدم خروجنا من قرانا لأى سبب . وفجأة سقطت الوزارة وألغى الحجر علينا ، وعين المراغى شيخا للأزهر بعد استقالة الشيخ الظواهرى يرحمهم الله .

واستأنفنا أنا والشعراوى لقاءاتنا فى قهوة البلدية وفى كل مكان فى الزقاريق ، ثم فى القاهرة .

نوتة البقال الشاعر

صديقنا الشاعر البقال عبد العزيز السعدنى رحمه الله كانت صلته بنا ونحن طلاب فى معهد الزقازيق الدينى صلة وثيقة يجمعنا الأدب والشعر ، إلى أننا كنا نسكن فى منزله .

وحالتنا طلابا تسير بين اليسر والعسر ، لذلك قلت له : لعلك توافق على أن تكون لى (نوتة) حساب نقيد فيها كل ما نشتريه وندفع ما علينا بالتساهيل فوافق على عرضى هذا ، وأصبحت معى نوتة حساب .

وكان زميلى وصديقى الشيخ محمد متولى الشعراوى من المدخنين وكنا نحذره من السجائر ومضارها إلا أنه لم يستطع الامتناع عن التدخين وكان حين نلتقى يقول لى : هات النوتة لآخذ (سجاير) من البقالة وذات مرة بحثت عن النوتة فلم أجدها وكأنها تاهت منى .

وانتظرنا فترة قصيرة وإذا بزميلى الآخر الساكن معنا فى المنزل يدخل علينا ويقول لى : النوتة وقعت منك ووجدتها على سلم المنزل فأخذهاصديقى الشعراوى وذهب إلى عبد العزيز السعدنى فى محل بقالته إلا أنه لم يجده ، والعامل فى المحل لا يعرف أمر النوتة .

فانتظرنا طويلا حتى حضر صاحبنا عبد العزيز وأخذنا منه ما نطلب .

رحم الله الجميع . .

الوطن أولا وأخيراً

عام ١٩٣٤ :

وزير خارجية بريطانيا سير صموئيل هور يصرح فى مجلس العموم البريطانى بأن انجلترا لن تخرج من مصر .

وقامت المظاهرات فى كل مكان فى مصر ، ونظمنا نحن فى الزقازيق مظاهرة كبرى خرجت تهتف باسم مصر وبالحرية والجلاء وبسقوط صموئيل هور وبسقوط بريطانيا ، وكتبت الصحف أخبار هذه المظاهرة ، وسجلها المرحوم صبرى أبو المجد فى كتابه عن «**مصر وأيام ما قبل الثورة**» وصدر قرار باعتقالنا أنا وصديقى الشعراوى .

باعة الخبز

عام ١٩٣٤ :

نحن طلاب فى القسم الثانوي بمعهد الزقازيق الدينى ، ونقوم بمظاهرات لتأييد ترشيح الشيخ المراغى لمشيخة الأزهر لأنه قادر على التجديد والاصلاح فيه .

والبوليس يتعقبنا فى كل مكان والمظاهرات لا تنقطع .

وصدر قرار من إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء باعتقال كل من يعمل على اضطراب الأمن فى البلاد .

ولأننا ندعو الطلاب إلى التظاهر أصبح اعتقالنا حتما ودخولنا للمعهد ممنوعا .

وأردنا تحدى البوليس وعقد مؤتمر من الطلاب فى المعهد ضد العهد وضد صدقى باشا .

فلبسنا أنا والشيخ الشعراوى زميلى وصديقى ملابس بلدى وأحضرنا جريدتين ووضعنا عليهما الخبز وحملناها فوق رؤوسنا وذهبنا إلى المعهد بدعوى أننا نحمل الخبز لغداء الطلاب .

وحالاً أخذنا نهتف بالحرية لمصر واجتمع حولنا طلاب المعهد وهم يهتفون وعقدنا مؤتمراً وطنياً كبيراً وقام الطلاب بمظاهرة كبيرة ، وتهنا وسط الزحام فلم يهتد إلينا البوليس ، وذهبنا إلى دقادوس ، واختفينا فى منزل الشعراوى .

وتمت الزيـــارة

العام ١٩٣٤ :

ونحن طلاب بمعهد الزقازيق وانقطع زميلنا العزيز محمد متولى الشعراوى عن الدراسة أشهر طوالا وأفزعنا غيابه هذا الوقت الطويل .

فقمت أنا وزميلى يوسف شلبى ابن «بيشة فايد» باستئجار (تاكسى) وذهبنا إلى دقادوس لزيارة زميلنا ودخلنا المنزل فوجدناه مريضا فجلسنا معه ودعونا له بالشفاء وشربنا الشاى وفى هذه اللحظة أعلن لنا أنه يشعر الآن بدبيب الشفاء فى جسده فحمدنا الله ، وشربنا قهوة وعدنا من جديد إلى الزقازيق لنبشر إخواننا بشفاء الشعراوى وبقرب عودته للدراسة .

لقد كانت أيامنا فى الزقازيق أياما عجيبة ، وكانت الجمعية التى ألفناها منى ومن الشعراوى ومحمد فهمى عبد اللطيف تنظم المظاهرات والمؤتمرات للمطالبة بجلاء الإنجليز عن أرض الوطن .

وقد جدَّ بعد ذلك فى أمرناأمر آخر ، هو مطالبة الأزهريين بإقالة الشيخ الأحمدى الظواهرى وعودة الشيخ محمد مصطفى المراغى للأزهر لأن الشيخ الظواهرى كان ملكيا أكثر من الملك والشيخ المراغى كان مكروها من القصر ، وساندت الأحزاب كلها مطلب الأزهريين ، وقامت المظاهرات الطلابية فى كل مكان ، وعطلت الدراسة إلى أجل غير مسمى ، واستمرت لجنتنافى نشاطها الوطنى والأزهرى معا حتى عاد الشيخ المراغى لمشيخة الأزهر ، أما مطالبنا الوطنية فلم نحصل منها بطائل ، واستمر الشعراوى رئيسا للجنة معهد الزقازيق الدينى ، وكنت أنا وكيل اللجنة ، ولم ندخر وسعا فى سبيل العمل الوطنى والأزهرى جميعا .

وحى العاطفة وبنات الفكر

ديوان شعر لخفاجى

وديوان شعر للشعراوى

وفمجأة نقرأ فى الصحف أن أبولو ستقيم مهرجانا شعريا فى مقرها بالقاهرة .

فقررنا السفر لحضور المهرجان ، وفى المساء ذهبنا إلى مقر أبوللو فى السيدة زينب ، وألقينا قصيدتين وتعرفنا بالحاضرين وكتبنا استمارتين بعضوية أبوللو بالمراسلة .

وطفنا ببعض جهات النشر بالديوانين فلم نجد ترحيبا من أحد ، وسافرنا إلى الزقازيق . وفكرنا فى طبع تذاكر اشتراكات فى الديوانين كل تذكرة بخمسة قروش وأعطينا دفاتر الاشتراكات لزملائنا فجمعوا لنا مبلغ ٤١٠ قرشا ، تسلمتها وسلمناها لصاحب مطبعة الاتحاد بالزقازيق لطبع ديوان «**بنات الفكر**» أولا وخرج الديوان . ثم تجمع لنا ٣٥٠ قرشا فأخذتها وسافرت إلى مصر واتفقت مع مطبعة الشرق فى شارع محمد على على طبع ديوانى ، وتمَّ ذلك فعلا ، وعدت إلى الزقازيق . حيث أكملت المسيرة وظهر ديوانى (وحى العاطفة) وعدت به إلى الزقازيق فرحا مسروراً . وكان الشعراوى يكتب قصائده ويلقيها بصوت جهورى ، صوت خطيب مفوه فيثير الحماس ، ومن شعره قصيدته « يا أمة الإسلام » ، التى يقول فيها :

يا أمة الإسلام عِرضُك يُكْلَمُ
وإذا استكنت ـ ولن يكون ـ سنعدمُ
لا يستنيمك أنّ ربّك حافظٌ
فالحفظ للقـــرآن ، ليس لأنتمُ

والله حافظه علينا حجة
لو تهزمون فإنه لا يهزم
وشهادة التاريخ فيما قد مضى
ستظل أبلغ حجة تتكلم
منا الذى صرع التتار ، ولم يزل
فينا صلاح الدين : يا قوم افهموا
يا أمة الإسلام : لو أعددتمو
فيما مضى ما يُستَطاعُ لأحجموا
يا أمة الإسلام إن عدوكم
شرسٌ وليس الرأى أن تستسلموا
وعدوكم مهما تعدد لونهم
قد أجمعوا أن يستريحوا منكمو
فإذا تثاقلتم فأنتم جندهم
حاشاكمو - يا إخوتى - حاشكمو
اليوم يوم الزحف لا تتقاعسوا
ولكل فرد فى المواهب مغنمُ
من صاحبِ الرأى الحكيم مشورةٌ
ومن الشجاع حميةٌ تتقدمُ
ومن الغنى سماحُه ونوالُه
ومن القؤول مقالةٌ تتضرمُ
حتى الضعيف جهاده دمعٌ جرى
حزناً على أن لم يجد ما يسهمُ
والحاكمون عليهمُ تعضيدنا
بحمية تثرى النضال وتُبرمُ

والمعتدون ومن يظاهر بغيَهم
إن لم يكفوا فالعــلاقةُ تُفْصَم
والله يجعل مخرجاً للمتــقى
من غيلة أو عـــيلة تتحكمُ
يا مسلـمى البلقان هذا إرثـكم
من آل ياسر ، والشهادةُ مَغْنَمُ

وقد سارت الأيام بالشعراوى حتى صار وزيرا للأوقاف ، وإماما فى الدعوى الإسلامية ، وعاش ثمانية وثمانين عاما .

فقد ولد فى الخامس عشر من إبريل من عام ١٩١٠، الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١٣٢٨هـ فى قريته دقادوس من أبوين كريمين صالحين . وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الزقازيق الدينى وهو فى نحو الخامسة عشرة من عمره وذلك عام ١٩٢٦ ونال الابتدائية والثانوية من هذا المعهد ، ثم التحق بكلية اللغة العربية . ونال منها الشهادة العالمية عام ١٩٤١ ، ثم إجازة التدريس التى تعد بمثابة (الماجستير) عام ١٩٤٢ ، وعين مدرسا للعلوم العربية . بعد أن نجح فى امتحان مسابقةكان الأول فيه . فى معهد طنطا الدينى الأزهرى ، ونقل إلى معهد الاسكندرية فالزقازيق ، إلى أن عين وكيلا لمعهد طنطا عام ١٩٦٠ ، فمديراً للدعوة بوزارة الأوقاف عام ١٩٦١ ، فمفتشا للعلوم العربية بالأزهر عام ١٩٦٢ ، فمديراً لمكتب الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر آنذاك عام ١٩٦٤ ، واختير عام ١٩٧٠ أستاذاً بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، وفى هذه الأثناء صدر له فى السعودية بالانجليزية كتاب **«فيض الرحمن فى معجزة القرآن»** وهو أول مؤلفاته وطبع منه ملايين من النسخ على طبعات متعددة وزعت فى أوربا وأمريكا ، كما طبع منه بالعربية مئات الآلاف من النسخ ، وصح أن يطلق عليه من يومئذ لقب «جار الله» ومن جواره لبيت الله جاءته الفيوضات

الإلهية من كل جانب .

وتولى الشيخ منصب وزير الأوقاف وشئون الدعوة عامين (١٩٧٦ - ١٩٧٨) ، وبعدها تفرغ لشئون الدعوة الإسلامية تفرغا كاملا ، إلى أن توفاه الله جل جلاله إلى رحمته .

ويمثل الإمام الشيخ الشعراوى بالنسبة لى زميل الصبا ورفيق الشباب والصديق الوفى فى شتى مراحل طلب العلم، والعمل فى خدة اللغة والأدب والدين طيلةحياتنا حتى وفاته رحمه الله .

كنا فى معهد الزقازيق الدينى طالبين معا ، مذاكرتنا وسهراتنا وندواتنا معا ، وميولنا ومشاربنا السياسيةوالعلمية والأزهرية واحدة ، وقراءاتنا فى مختلف كتب الدين والأدب والشعر تكاد تكون كذلك واحدة ، وانتماءاتنا لمدرسة شوقى وحافظ انتماءات مشتركة بالإضافة إلى قراءاتنا لشعر الديوانيين والأبولليين والمهجريين والمجلات الأدبية الكبيرة من مثل : السياسة الأسبوعية والرسالة والثقافة والعصور والمقتطف والهلال ، بل وللصحف اليومية وبخاصة صحف الوفد كالجهاد والبلاغ وغيرهما .

واشتركنا معا فى الثورة الوطنية عام ١٩٣٤ ضد الإنجليز طلبا للاستقلال والجلاء والحرية . وفى عام ١٩٣٦ أصدر ديوانه «بنات الأفكار» وفى دراستنا العالية وفى شتى جوانب الحياةزادت صلاتنا وثوقا وامتداداً .

توفى رحمه الله فى ١٩٩٨/٦/١٧ .

من المخطئ ؟

نحن فى عام ١٩٣٣

وأنا الطالب خفاجى بالسنة الثانية الثانوية بمعهد الزقازيق ، سافرت إلى القاهرة فى ابريل من العام نفسه، لأرفع قضية على وزارة المعارف المصرية - هكذا كان اسمها قبل الثورة - وترجع قصة هذه القضية إلى أننى تقدمت لامتحان تجهيزية دار العلوم ، وأرسلت استمارة التقديم إلى وزارة المعارف وذاكرت علوم الامتحان من جبر وهندسة وحساب وغيرها بنفسى .

واقترب الامتحان ولم يصلنى رقم الجلوس بعد وبعثت ببرقيات عديدة إلى أن جاءنى الرد :

إنك طالب بالسنة الثانية الثانوية ولا يحق التقدم للتجهيزية إلا لطلاب السنة الثالثة الثانوية فما فوق .

وقلت لهم : إن لى زملاء فى السنة الثانية الثانوية ، وتقدموا للامتحان، وجاء لهم رقم جلوس .

فقالوا : إنك ذكرت فى استمارة التقديم أنك طالب فى السنة الثانية الثانوية وهم لم يذكروا ذلك .

فقلت لهم : أنا إذن ضحية الصدق .

فليسقط صدقى وليحْيَ كذبى (١).

ورفعت القضية ، وحضرت جلستها ورفضت القضية ، قضيتى ، لأن القانون مع الوزارة وأنا بصدقى المخالف للقانون .

(١) يذكرنى ذلك بموقف لمكرم عبيد عام ١٩٣٠ حين وقف أمام المحكمة يدافع عن محبوسين فى قضية سياسية ، وأراد أن يشتم رئيس الوزراء صدقى باشا فقال للقضاة : إن قلت الكذب صدقتمونى وإن قلت الحق كذّبتمونى فليحى كذبى وليسقط صدقى .

السيد الغنيمى التفتازانى

شيخ معمم للطريقة الغنيمية التفتازانية يجيد خمس لغات ، ويتحدث فيسحر الناس بحلو حديثه ، وعذوبة منطقه ، ويستضيف كبار رجال الدولة على مائدته فى كل مناسبة وبخاصة فى المناسبات الدينية ، ويكتب فى الأهرام «حديث الصيام» بأسلوب جديد وفكر متميز ، ويطوف بأوربا ويكتب للأهرام مقالات عن رحلته . . ويشفع عند المسئولين لذوى الحاجات فلا ترد شفاعته .

بعث إلى والدى برسالة يقول فيها : لقد طفت بأنحاء أوربا لعلى أجد علاجا لمرض السكر فما وجدت ؛ ويكتب رسالة إلى أبى أيضا يقول فيها : المجانية لحفيدك الطالب بالثانوى وقع الوزير بالموافقة عليها .

ويكتب والدى إليه يصور الحياة من حوله فى أزمة عام ١٩٣٠ ،١٩٣١ الاقتصادية فى أسلوب حزين .

وهكذا تبادل والدى معه أحلى الذكريات وأمرّها فى رسائل متبادلة وفى كل رسالة ما يشجى وما يبكى .

وتوفى الشيخ فى مارس ١٩٣٦ ، ولحق به أبى الذى توفاه الله فى اكتوبر من العام نفسه .

مات الشيخ بعد أت تصدر حركة الفكر الدينى فى مصر ، بل وفى العالم الإسلامى قاطبة . رحمه الله ، وجزاه عن الإسـلام والمسلمين خير الجزاء .

وقد كتبت عنه فى الذكرى الخمسين لوفاته عام ١٩٨٦ مقالا ، جاء فيه ما يلى:

محمد الغنيمى إمام صوفى ، وزعيم شعبى ، ومفكر وكاتب وصحفى وأديب ورجل الجماهير ، وخطيب ومحاضر مفوه ، وعالم وباحث متفقه فى الدين وفى شتى ألوان المعرفة ، ذلكم هو صاحب الذكرى ، الشيخ ، السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، رحمه الله .

لقد كان مغامراً جريئا ، ومجاهداً مناضلاً ، ومحاميا مدافعا عن مختلف القضايا العربية والإسلامية ، وكان جناحا قويا لزعماء السياسة ورجال الاقتصاد، من أجل خدمة العروبة والإسلام .

كتب عنه ميرزا مهدى رفيع مشكى يقول : كان وحيد دهره وفريد عصره، وكان معنى للنبوغ والحكمة والوفاء والهمة .

وقال عنه طاهر الطناحى : كان رجل دين وتصوف ، وكان إلى ذلك كاتبا أديبا وشاعراً رقيقاً ، وقد عكف ثلاث سنوات على ترجمة كتاب سير ادوارلين فى تاريخ مصر الحديث ، وقد عاجلته المنية قبل طبعه .

وكتب هو عن نفسه يقول : «أنا الفقير إلى الغنى المغنى سبحانه وتعالى، محمد الغنيمى الشهير بالسيد التفتازانى ، خادم عموم السادة الغنيمية الخلوتية بالديار الإسلامية ، المنتخب لرعاية الطريق ، ولى نسبان : أحدهما من طريق والدى ويتصل بحضرة سيد الوجود ، والآخر من طريق والدتى ويتصل بمولانا الأستاذ الإما الغنيمى الخزرجى الأنصارى ثم الحسينى ، أما النسب النبوى فالفقير محمد بن السيد محمد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن الزغلى البصير المعروف بكبيبة ، المدفون بناحية تلبانة بإقليم المنصورة ، وتلبانة هى موطن عائلة كاتب هذا المقال ، وتتصل العائلتان بصلات رحم ومصاهرة وثيقة. .وينتهى النسب إلى السيد إدريس الغنيمى ، وضريحه بالعزيزية بإقليم الشرقية .

ويقول صاحب الذكرى : وأما نسبى لوالدتى فهى السيدة الشريفة بنت ولى الله الأستاذ الشيخ إبراهيم الغنيْمى المدفون بضريح الأستاذ الشيخ أبى عامر بمدينة الزقازيق والمعروف بزقزوق .

كان ميلاده فجر الإثنين الخامس والعشرين من ذى الحجة عام ١٣١٠هـ العاشر من يوليو ١٨٩٣م بخطة الغنيمية التابعة لمدينة الزقازيق .

وشب فى رعاية والده ، وحفظ القرآن ، ثم شاء الله له أن يلتحق بمدرسة ولى العهد الخديوية بالزقازيق ، فمدرستها الأميرية ، فمدرسة الناصرية بالقاهرة ، فمدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية ، حيث أكمل دراسته عام ١٩٠٩ ، وسافر إلى إيطاليا والتحق بكلية الآداب بجامعة تورينو ، وفوجئ ببرقية تستدعيه لتوليه مشيخة الطريقة الغنيمية وإدارة أوقافها كأسلافه الكرام «٧٢و٧٣ الكنز الثمين» وذلك بعد وفاة جده لوالدته السيد إبراهيم الغنيمى شيخ السادة الغنيمية ، وبانصراف والده إلى التجارة ووفاة أخيه الأكبر عام ١٩٠٩م فتحولت المشيخة إلى الذى يليه ، وهو السيد محمد الغنيمى صاحب هذه الذكرى العطرة .

واشتغل بالصحافة ، فأصدر عام ١٩٠٩ مجلة البشائر الإسلامية ، وعزز الدعوة إلى اتحاد عنصرى الأمة المصرية من أجل حريتها واستقلالها وجلاء المستعمر الدخيل عن أرضها ، وجاهد فى سبيل الحركة الوطنية جهاد الأبطال ، وكان أحد مؤسسى الرابطة الشرقية ذات المواقف الرائعة فى خدمة القضايا العربية والإسلامية ، وذلك عام ١٩٢٢ .

وكان التفتازانى صوتا قويا فى الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، كما كان وثيق الصلة بزعماء العرب ورؤسائهم وملوكهم ، وانتخب فى آخر حياته عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق وله فيه مواقف خالدة وبحوث ضافية . وفى عام ١٩٣١ سافر إلى القدس مع أحمد زكى باشا شيخ العروبة للدفاع عن

قضية فلسطين أمام اللجنة الدولية التى وصلت فلسطين للنظر فى هذه القضية ، وجاهد طويلا فى انقاذ أراضى فلسطين ، وعاون طلعت حرب فى تعزيز الاقتصاد المصرى ودعم بنك مصر ومؤسساته .

وفى عام ١٩٣٤ سافر إلى أوربا ، وطاف ببلاد البلقان دارسا ومنقبا ومستشفيا ، وكان فى رحلته يوالى الأهـرام بمقالاته الذائعة عن السياسة الدولية.

وكتب فى الأهرام حديث الصيام منذ عام ١٩٢٣ ، حتى وفاته .

وحين أدى فريضة الحج عام ١٩٣٤ كرمه أدباء مكة ومفكروها وشعراؤها، ونظم فيه الشاعر الغزاوى قصيدة عصماء ، جاء منها :

عبـــــقرى ذو قـــــوة
عاطر الذكر جرئ المقتحم
رفعت مصـــــر به هامتها .
فى ازدهار العلم أو مجلى الكرم

كان أحد أعضاء لجنة مساعدة الحبشة عام ١٩٣٥ أثناء اجتياح إيطاليا لها . . كما كان عضوا فى جمعيات دينية وخيرية كثيرة .

وكان السيد محمد الغنيمى التفتازانى شخصية لامعة فى عصره ، خدم التصوف ورفع من منزلته فى المجتمع وعزز مكانة رجل الدين فى عصر عمل المستعمر على الانتقاص من هذه المكانة .

توفى رحمه الله يوم الثلاثاء ١٢ شوال ١٣٥٤ هـ - ٧ يناير ١٩٣٦ ، وأبنته جريدة الأهرام والبلاغ واللطائف المصورة ، وروزاليوسف ، والمقطم ، ومختلف رجال الفكر والصحافة تأبينا مؤثراً .

كتب الصباحى فى الكشكول يقول :

كان التفتازانى جوهرة من أجود الجواهر وأنفسها ، كان صورة حية للوفاء والكرم والمروءة والأريحية طول حياته ، لم يكن يحيا لنفسه بقدر ما كان يحيا لإخوانه وصحبه وعشيرته وقصاد بابه ، والوافدين على رحابه فى طلب فضله والتماس مروءته «الكشكول عدد ١٠/١/١٩٣٦» .

وكتب عنه العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى فى جريدة الأهرام يقول : أى محمد ، إذا كان المصاب بك عظيما فى بلاد الإسلام والعرب ، فإن وقعه على قلوبنا ـ نحن معاشر أبناء مديرية الشرقية ـ كالصاعقة أو أشد وقعا ، ألم تكن فخرها ومثلها الأعلى ، وكوكبها الساطع وشمسها المشرقة فى المحافل والأندية والمجامع؟

وكتب عنه محمد مصطفى حمام «فى مجلة الشباب عدد ٣/٣/١٩٥١» يقول :

كان محدثا وأديبا وشاعراً وخطيباً ، وغنياً فى اللغات : العربية والإنجليزية والفرنسية والفارسية والتركية والعبرية والسريانية . كما كان صحفياتزخر الصحف بمقالاته وقصائده . . وكان مسلما متعصباً لدينه وداعيا إلى الله ورسوله .

وكان نجم رجال الأدب والفكر والصحافة فى منتدياتهم واجتماعاتهم ، وحسبك به رجل دين ورجل دنيا ، ورجل أدب ورجل فكر وسياسة ووطنية .

وماذا أقول عنه ، وصحائف أعماله زاخرة بالمفاخر والمآثر التى لا أستطيع حصرها .

وبحسبك أيها القارئ أن أقول لك : لقد كان التفتازانى أمة فى رجل ، ورجلا فى أمة ، وكان صوت الجماهير ولسانهم البليغ المعبر عن كل ما تجيش به صدورهم وتنبض به قلوبهم ، وتتدفق به مشاعرهم . رحمه الله . .

الجنيه المعجزة

بدأت الدراسة فى كلية اللغة العربية فى سبتمبر من عام ١٩٣٦ ، وقد صرف جنيه واحد للخمسة الأوائل فى الامتحان السابق ، وصرت أتقاضى الجنيه المعجزة مكافأة التفوق ، ومع الجنيه كان يصرف خمسون قرشا مكافأة عن استحقاق الطلاب من أوقاف الأزهر .

وتسبب ذلك كله فى اعتدال الميزان ، وتحسن الحال ، والاطمئنان على مسيرتنا الجامعية ، ولله الأمر من قبل ومن بعد والحمد لله .

وحصلت على الشهادة العالية من الكلية عام ١٩٤٠ والتحقت بتخصص الأستاذية بالكلية فى الأدب والنقد والبلاغة فى العام نفسه .

بشـــــرى

فى كلية اللغة وقد انتهينا من الامتحان التمهيدى لشهادة الأستاذية ، وخرجت من الامتحان واثقا بالنجاح ، ولكن زملائى المنافسين لى فى التفوق بشرونى بالرسوب لأن لجنة الامتحان كان فيها اثنان من الأساتذة لا يريدان لى النجاح بسبب وشايات زملائى التى كان لها عندهما ضدى .

وبعد هذه البشارة ظهرت النتيجة بنجاحى وتفوقى ، وكانت بشارة زملائى لى بشارة حقا لى بالنجاح وباءت بشارة إخوانى الحاقدين بالفشل والخزى والعار لهم جميعا .

حصلت على النجاح فى الامتحان التمهيدى لشهادة الأستاذية عام ١٩٤٤ ببحث لى ألقيته محاضرة بين يدى لجنة الامتحان عن التشبيه بين ابن المعتز وابن الرومى ، وكان أن سجلت بعد ذلك موضوع رسالتى للأستاذية عن «ابن المعتز

وتراثه فى الأدب والنقد والبيان» وأتممت الرسالة فى عامين وقدمتها للكلية للمناقشة ومعها كتابان عن ابن المعتز مطبوعان ، وهما : رسائل ابن المعتز وشرح البديع لابن المعتز .

وألفت لى لجنة لمناقشة الرسالة برياسة الشيخ حامد محيسن شيخ الكلية، ورحب بى الشيخ ترحيبا كبيرا ولكنه عاد فغضب على غضبا شديداً لأن زملائى أبلغوه أنى أكتب مقالات ضده وأن قريبى محمود عبد العزيز هو الذى ينشر هذه المقالات فى صحيفة الجمهور المصرى الذى يعمل بها .

ودخلت جلسة المناقشة . وأنا أعلم أن مصيرى ومصير رسالتى على كف عفريت ، وبدأ الرئيس المناقشة ، فكان من أبرز عيوب الرسالة عنده كثرة مراجعها ، ولله الأمر . وقررت لجنة المناقشة حصولى على العالمية من درجة أستاذ بدرجة ممتاز ، وحمدت الله على ذلك حمداً كثيراً . . .

الاجتماع الأول

نحن فى عام ١٩٣٧ :

ذهبت إلى مسجد بالقرب من المدرسة السنية لحضور الاجتماع الأول للإخوان المسلمين فى القاهرة بعد انتقالها من الإسماعيلية . ووجدت ممن حضر الاجتماع الشيخ الباقورى والشيخ محمد نايل . .

وفى الاجتماع أعلن الشيخ حسن البنا بدء نشاط الإخوان الدينى من القاهرة .

والشيخ حسن البنا رئيس الإخوان خطيب مفوه ، وداعية إسلامى كبير عليه الرحمة والرضوان .

لقد جاهد طويلا فى سبيل الدعوة الإسلامية ، وتزعمت جمعية الإخوان المسلمين الحركة الإسلامية فى الوطن الإسلامى ، واغتيل فى فبراير عام ١٩٤٩، وشاهدت جنازته التى لم يسمح لأحد بالسير فيها ، ودفن فى مقبرته، وذهب راضيا مرضيا إلى جوار الله ورحمته .

الفصل الثانى

أقبـــل العـــيد

طالب يعد رسالة الدكتوراه . . ومقيم بالقاهرة مع شقيقته بعيدا عن بلدته (المنصورة) وجاء يوم عرفة . . ولم يكن معه مصاريف العيد . . وانتظر الخطاب الشهرى يحمل بشرى النقود لكنه لم يصله وتساءلت شقيقته عن المصاريف فأجابها بأنه بقى على العيد يوم يمكن أن يأتى الله فيه بالخير .

وظل يقرأ فى المصحف حتى المساء . . وإذا بالباب يطرق وحين فتحه لم يعرف القادم - فرحب به ودعاه للجلوس - وبعدها قدم إليه الضيف ظرفا مغلقا به ٩٥جنيها . . قال إن والده قد اقترضها منى منذ ١٥ عاما . . فقلت له اقترض والدك هذا المبلغ فى ظروفه الصحية الأخـيرة قبل وفاته . . ونسيت المبلغ. ولم أعد أذكره .

. . ورفض الزائر مشيراً إلى أنه وجد «مفكرة لوالده» مدونا بها هذا المبلغ . . وهو حق علينا خاصة بعد تخرجى واشتغالى بالطب . . وحين أصبحت ميسور الحال . . لابد من سداد ديون والدى . . وأمام إصراره قبلت المظروف . . وبعد انصراف الضيف أعطيته لشقيقتى وقلت لها :

فلوس جاءت للعيد على غير انتظار فلا تفكرى فى الأمر ودعى الأمور لله دائما . . [المساء ١٩٩١/٨/٥] .

جيل كبير

السفير السعودى الأسبق أحمد بن على المبارك نشر قصة حياته وهو عضو فى البعثة التعليمية السعودية فى القاهرة .

وكان يدرس له فى كلية اللغة العربية بالقاهرة عدد كبير من العلماء الشيوخ الأزهريين ، من بينهم الشيخ أحمد محيى الدين عبد الحميد ، وعبد الحميد عنتر ، ومحمود مصطفى ومحمد الطنطاوى ، ومحمد عبد الخالق عضيمة ، ومحمد داود البهى ، وعبد المتعال الصعيدى ، وعبد السميع شبانه، والبحيرى ، وعبد الله الشربينى ، ومحمد هاشم عطية ، وعبد الغنى إسماعيل، ومحمد على النجار ، وذكر اسم محمد عبد المنعم خفاجى من شيوخه فى كلية اللغة العربية ، وقال عنه : تتلمذت عليه فى الأدب ، وله مؤلفات غزيرة ، وحقق جملة من كتب التراث ، وشهرته مستفيضة ؛ فبعثت له برسالة تحية وأخبرته أننى الحى الباقى من شيوخه ، وبيد الله عزوجل الموت والحياة .

الهدية المستردة

صديقى الأديب التونسى النعمى فى إحدى زياراته للقاهرة أراد أن يكرمنى فأهدى لى إثر حضوره من تونس إلى القاهرة صفيحة مقفلة ظننتها زيت زيتون .

ولم أكن موجوداً بالمنزل ، وسلم الصفيحة إلى المنزل ، وعاد إلى تونس دون أن يلقانى أو ألقاه .

وفتحت الصفيحة فإذا هى حقا زيت زيتون ولكن فى داخلها أشياء أخرى لا نعرف عنها شيئا .

ودخلتنا الريبة فى هذه الأشياء ، فأخذت الصفيحة ورميت بها فى بعض الأماكن .

ونحو عام حضر الصديق النعمى ، وسألته عن محتويات الصفيحة العجيبة ، فأخبرنى أنه وضع فى زيت الزيتون لحوما مجففة لثلاث خرفان لنطبخ منها وقت اللزوم .

ومن عادة أهل المغرب العربى أن يفعلوا ذلك ، لأن زيت الزيتون يحمى اللحم من الفساد فيؤكل بعد قريب أو بعيد من الأيام .

إنه الحظ الغريب الذى حرمنا من هذه الهدية الثمينة .

ضيوف على غير انتظار

الثلاثاء ٧ مارس ١٩٦٧ :

طرق باب منزلى بالهرم اثنان ، الساعة ٤ عصراً ظننتهم ضيوفا على غير انتظار . دقوا الباب فأذنت لهم بالدخول ، وقدمت لهم القهوة ، وعرضت عليهم الغذاء ، وكان سمكاً مشوياً ، فشكروا وللآن أنا لا أعرفهم ، وبعد هنيهة طلبوا تفتيش المنزل فأدركت أنهم ضباط أمن ، وبعد التفتيش طلبوا منى النزول إلى القسم معهم ، ونزلت وركبت معهم سيارتهم فذهبوا بى إلى معتقل القلعة لأقضى سنة وشهراً فى الاعتقال بحجة أنى قلت عن عبد الناصر فى بعض الندوات الأدبية : إنه شيوعى .

ولكن الحقيقة أننى سرت فى موكب عبد الناصر فى سيارة من سيارات القصر الجمهورى مع اللواء عباس الخفاجى المرافق العسكرى للرئيس العراقى عبد الرحمن عارف ، خلف سيارة عبد الناصر مباشرة ، وأننا لنا صلة بالسعودية التى كان عبد الناصر يراها آنذاك أعدى أعدائه .

وفى معتقلى مرة لقيت قصيدتى «حريتى» وقصائد أخرى .

وأفرج عنى فى إبريل عام ١٩٦٨ وانتهت المحنة الأليمة .

وفى الاعتقال ونحن فى طرة بعد نكسة ١٩٦٧ ، أخذنا نعقد ندوات الشعر نلقى فيها القصائد فى هجاء الثورة وعبد الناصر مما لو صنعناه قبل النكسة لحكم علينا بالإعدام .

وكان معنا الشاعر كامل أمين والشاعر محمد بدر الدين والأديب كامل السوافيرى والشاعر وجدى شبانة وغيرهم .

ولا أنسى كيف كانت قسوة الحكومة على المعتقلين قبل نكسة ١٩٦٧ ، وكيف تغيرت الحال تدريجيا بعد النكسة . وبدأت قوافل الإفراج تطرق باب المعتقل ، وكنت أنتظر أن يفرج عنى لحظة بعد لحظة ، وأننى سأكون أول من يفرج عنهم .

وفى يوم من الأيام نودى من الميكروفون على عدة أسماء فظننتهم سيفرج عنهم فمشيت خلفهم وقابلهم مدير السجن ليخبرهم بفصلهم من وظائفهم ومنع الزيارات عنهم فتركتهم يسمعون هذه الأنباء السيئة وعدت من حيث أتيت.

فى عيد الأضحى

اليوم هو الثامن من ذى الحجة من عام ١٩٤١ ، وأنا مقيم فى القاهرة ومعى أختى هاجر ، فى مسكنتا فى حارة السقايين بعابدين .

العيد مقبل وليس معى لاستقباله غير قرش صاغ واحد لا غير . وأنا أسير خلف سور قصر عابدين الشرقى ، وإذا أنا ببائع يانصيب بهدوم رثة ممزقة فأخرجت القرش الصاغ من جيبى لأعطيه له ، ثم تذكرت أننى ليس معى غيره فأعدته إلى جيبى وبائع اليانصيب يسير بجوارى ويعرض علىّ ورقة من أوراقه ثمنها قرش صاغ . فقلت له ليس معى غير قرش صاغ واحد فخذ نصفه تبرعا منى لك ، فقال لى : لا ، خذ نصف الورقة وأعطنى نصف قرش فقلت له : موافق ثم استدركت قائلا وماذا أصنع بنصف الورقة . قال إذا ربحت تصرفها، قلت له : وكيف أصرفها ، قال تقابلنى وأنا أصرفها لك ، فقلت . حسن، وكيف أقابلك ؟ قال أعطنى عنوانك . قلت أنا سأصلى العيد فى مسجد السلطان الحنفى ، فقال : حسن .

وذهبت إلى المسجد صباح العيد ، ثم خرجت من المسجد لأجد بائع اليانصيب أمامى . . ويبادرنى الورقة كسبت مائتى جنيه . قلت : والنصف الذى معى قال : سيكسب مائة جنيه . قلت له : هات ٧٠ جنيه بدلا من مائة جنيه ، وخذه ، فوافق وأخذ منى نصف الورقة وأعطانى سبعين جنيها ، ولم يكن فى جيبى ولا مليم ، والأن صار فيه ٧٠ جنيه .

وفى طريق عودتى إلى المنزل اشتريت كل مطالب العيد وذهبت إلى أختى وهى فى ذهول لأنها تعرف أننى ليس معى أى شىء من المال ، فمن أين لى هذه المشتريات؟ فقصصت عليها قصة ورقة اليانصيب ، فتعجبت غاية العجب وحمدنا الله .

بائع الفول السودانى

دخلنا الامتحان التمهيدى للأستاذية ونجحت فيه والحمد لله وذلك فى صيف عام ١٩٤٤ وخرجت صباح يوم النجاح لأذهب إلى الكلية ، وأمام باب الكلية شاهدت منظراً عجيباً . زميل لنا واقف بالباب ومعه طبق فول سودانى ، وهو يقول : فول سودانى يا مشايخ ، وهو فى ملابسه الكاملة وفى غاية الأناقة .

العمامة والقفطان والجبة والعصا فى يده .

وذهلت ، ماذا حدث وعدد من الناس يقفون بجوار هذا الشيخ بائع الفول السودانى ، واقتربت منه ، وقلت له : ماذا حدث . قال : فى صوت حزين : سقطونى فى الامتحان لثالث مرة ، فمن أين آكل أنا وأولادى ؟

فقلت له : لا عليك تعال معى وسأجد لك وظيفة فوراً الآن . ووضعنا طبق الفول السودانى عند بقال أمام الكلية فى شارع الصليبية ، وذهبت بزميلى إلى الشيخ حسن البنا فى دار الإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة ، وقصصت عليه القصة ، وقلت له : خذ الشيخ مصححا لجريدتكم بمرتب ، فوافق . وطلب منى الشيخ ليسلمه العمل ، وتسلم الشيخ العمل . وعدت إلى منزلى فى حارة السقايين فرحا مسروراً . وأنا أردد : الحمد لله .

فتحت له الطريق

د / عبد الحليم محمود صديقى وزميلى فى كلية اللغة العربية بالقاهرة من قبل ، وشيخ الأزهر فيما بعد .. والقابع فى كليته فى انطواء .

وذات يوم ونحن فى الكلية قلت له : يا صديقى ، إنك أنت أستاذ كبير خريج السربون ، وأحد أساتذة الأزهر المرموقين ، لم لا يكون اسمك رناناً وذائعا فى كل مكان .

إن ميولك الصوفية يمكن أن تخدمك وتفتح أمامك مجالات كبيرة ، حيث يكون لك قدم صدق فى التصوف ، فنظر إلىَّ نظرة استفهام وحيرة ، فقلت له : تعالى معى لنزور صديقا صوفيا معروفا وأرشدته إلى صديقى طه عبد الباقى سرور ليشتركا معا فى تحقيق كتب صوفية عديدة ، كانت هى المقدمة لشهرة واسعة نالها باستحقاق ..

ومضت الأيام وتولى الدكتور عبد الحليم مناصب كبيرة كان آخرها منصب مشيخة الأزهر الشريف .. رحمه الله .

قهوة الشجرة

فى ميدان الجيزة كانت تقع هذه القهوة التى تسمى أيضا قهوة عبد الله . وترجع شهرتها إلى أن شاعر النيل حافظ إبراهيم كان يجلس فيها .

وطالما ركبنا ترام الهرم من ميدان الجيزة حيث نقضى وقتا جميلا فى ظلال الأهرام ، ثم نعود لننزل فى قهوة عبد الله هذه .

وما كان أكثر رواد هذا المقهى لأن شاعر النيل أكسبها شهرة .

وحافظ إبراهيم شاعر الشعب كان الأدباء والشعراء يلتفون حوله يستمعون له ويستمع إليهم ، وكان الشعر أجمل هواياتنا ونحن فى سن لا يزيد على الخمسة عشر عاما ، وهو أجمل أيام العمر .

وعاش حافظ سنين عديدة ليلقى ربه عام ١٩٣٢ عن ستين عاما (١٨٧٢ ـ ١٣٢) قضاها مع الشعر والشعراء ، وبلغ قمة العطاء والشهرة والذيوع .

طموح الشباب

فى صيف عام ١٩٤٦

كنت فى زيادة لقريتى «تلبانة» وقدم شاب علىّ يريد الحديث معى . .

قدم نفسه لى : «**صبرى أبو المجد مدرس بمدرسة تلبانة الابتدائية**» ، فرحبت به وتحدثت إليه وتحدث إلىّ .

قال لى : مشكلتى أنى أحب الكتابة والصحف ، وأرسل إلى الصحف مقالات كثيرة فلا تنشرها .

وقلت له : الصحف عادة تنشر لأصحاب الأسماء المعروفة ، ولكى تعرفك الصحف ابدأ بإرسال مقالات إلى المجلات والصحف التى لا تلتزم بشهرة الكاتب الذى تنشر له . .

ولديك مجلة الرسالة ومجلة الثقافة ، وفى وسعك أن ترسل لهما مقالاتك لعلهما توليها عناية فتنشرها .

وقلت له : أنا فى زيارة للقرية عدة أيام ، وبعدها أسافر إلى القاهرة ، وعسى أن ألقاك كثيراً ، وأن أقدم لك بعض الكتب ومنها بعض مؤلفاتى ، للقراءة وللاستزادة من المعلومات .

وودعنى وودعته ، وبدأ اسم صبرى أبو المجد يتردد فى الصحف بين الحين والحين ، وبدأ نجمه يلمع ، وإذا به بعد مدة رئيس تحرير المصور ، ثم رئيس مجلس إدارة دار الهلال ، ثم نقيبا للصحفيين ، ولكنه لم ينسنى ، كان يكتب لى بين الحين والحين ، ويلقانى فيقابلنى بتقدير واحترام كبيرين .

وعاش صبرى أبو المجد واحداً وسبعين عاما (١٩١٩ - نوفمبر ١٩٩٠م) ،

ولقى ربه راضيا مرضيا .

ولصبرى أبو المجد مؤلفات عديدة ، وأشهرها كتابه عن مصر قبل الثورة، رحمه الله لقد كان عف اللسان ، طيب القلب متواضعا زاهداً ، محبا للناس .

وكان صديقا للجميع ، يسعى فى مصالح الناس ، ويفعل الخير دائما بقلب عطوف ووجه بشوش .

وحزن الناس لوفاته ، ودعوا له بالمغفرة والمثوبة والرحمة والرضوان .

الشيك الذى طار فى الهواء

كتبت قصة هذا الشيك الذى طار فى الهواء فى كتابى « **مواكب الحياة** » الجزء الأول .

لقد وقفت أمام مجمع التحرير لأقرأ مكان صرف شيك بمبلغ ٥٠٠ جنيه مصرى كان معى ، وذلك لمعرفة البنك الذى سيصرف منه لأتوجّه إليه ، فطار الشيك فى الهواء وأخذته الريح إلى أعلى من مجمع التحرير . ومع ذلك استرددت هذا الشيك ، وقصته دوّنتها فى كتابى « **مواكب الحياة** » فلا داعى لإعادة كتابتها من جديد مرة أخرى .

حلم ليلة

قبل الهزيمة الساحقة لوطننا الخالد على يدى عبد الناصر عام ١٩٦٧ رأيت عبد الناصر وأنا فى معتقل طرة فى المنام مكتوف اليدين .

ومضى شريط الأحداث بهزيمة الجيش وتحطيم أسطول مصر الجوى .

وكان لذلك كله انعكاساته على جميع شئون الشرق الأوسط ومستقبله أيضا .

والله يعز من يشاء ويذل من يشاء ، مالك الملك ذو الجلال والكبرياء . .

الفصل الثالث

أم كلثوم الخالدة

قابلتها فى الفيلا التى تقيم فيها مرة واحدة ، فى عمرى سمحت لى بالمقابلة وأنا طالب بالدراسات العليا ، باعتبارى من قرية تجاور قريتها وقدمت لها أغنية من شعرى ، فأخذتها منى ، ولكن لم تغنها .

وهذا ما حدث لى أيضا مع خليل مطران مدير إدارة التمثيل فى أوائل الخمسينيات ، قدمت له مسرحيتى (نشيد الصحراء) لتمثيلها ولكن لم تمثل ، وكنت آنذاك مدرسا فى كلية اللغة العربية .

أم كلثوم أو فاطمة إبراهيم بدأت حياتها الفنية وهى طفلة صغيرة فى التاسعة من عمرها مع والدها ، حيث خرجت من قريتها - ترتدى العقال العربى ، تذهب إلى القرى المجاورة ، وكانت قريتنا تحظى بكثير من هذه الزيارات الفنية ، أجرتها آنذاك فى الليلة عشرة قروش ، كانت تنزل فى منزلنا فى القرية وتغنى الليلة ثم تستريح لتقوم بعد الفجر تمتطى هى ووالدها مطية قوية لتعود إلى قريتها (طماى الزهايرة) .

انتقلت إلى القاهرة عام ١٩٢٥ ، بعد أن نالت شيئاً من الشهرة ، وأخذت الألحان على الشيخ «أبو العلا محمد» و «أحمد صبرى» وأخذت تحيى الحفلات فى القاهرة ، وأول أغنية غنتها (مالى فتنت بلحظك الفتاك) ، ثم (مولاى كتبت رحمة الناس عليك) من تلحين زكريا أحمد ، واتصلت بالقصبجى ورياض السنباطى .

وبدأت الغناء على التخت الموسيقى عام ١٩٢٢ ، واتصلت بالإذاعة منذ قيامها عام ١٩٣٤ حيث بدأت تغنى حفلاتها الشهيرة ، وغطت شهرتها على

«منيرة المهدية» و «فتحية أحمد» ، وغيرهما .

وغنت لكبار الشعراء ، وساهمت مع مصطفى أمين وعلى أمين رحمهما الله فى إنشاء دار أخبار اليوم .

ومثلت للسينـما أفلاماً هى : فاطمة ، ودنانير وعايدة ، وسلاَّمة ، ووداد .

لحن لها محمد عبد الوهاب أغنية أنت عمرى عام ١٩٦٤ وأتبعها بأغنيات أخرى وكان أول ظهورها بمفردها فى حفلة غنائية فى سينما (جوزى) بشارع عماد الدين عام ١٩٣١ .

غنت قصائد دينية ووطنية وعاطفية ولها أكثر من ٧٠٠ أغنية على مدى ستين عاما .

لقبت بالفنانة الخالدة لأن غناءها العربى كان يغطى على الغناء الجديد الممزوج بألحان غربية ، مما كانت تؤديه أمثال «منار أبو هيف» و «أميرة كامل» ، قال عنها كمال النجمى : إن صوتها جمع العبقرية الصوتية خلال الأجيال الماضية كلها ، وغنى الجميع فى عصرها تحت مظلة أم كلثوم .

لقد ألهبت الجماهير بصوتها مثل ما كان يلهبهم مصطفى كامل ، وسعد زغلول ، وهما يخطبان فى الجماهير .

كانت أم كلثوم تفكر جديا فى تسجيل آيات القرآن الكريم بصوتها ، وفى تسجيل السيرة النبوية على شكل ملحمة طويلة .

ومن الطرائف أن أم كلثوم كانت تحتفل بليلة القدر دائما احتفالا كبيراً ويقول أبناء أسرتها : إنها ولدت فى ليلة القدر ، وفى شهادة ميلادها أنها من مواليد شهر ديسمبر الموافق ٢٧ رمضان .

تعاون مع أم كلثوم خمسة وأربعون شاعراً وملحناً ومن الشعراء : شوقى،وحافظ ، والجارم ، وناجى ، والأسمر ، وكامل الشناوى ، وعزيز أباظة ، وأحمد فتحى ، وعبد الله الفيصل ، وأحمد عبد المجيد الغزالى ، ومحمد الماحى ، وعبد الفتاح مصطفى ، وصالح جودت ، وإقبال ، وبيرم ، ومحمود حسن إسماعيل ، وأبو فراس والشريف الرضى ، وابن النبيه ومرسى جميل عزيز ، وفى مقدمتهم أحمد رامى .

قال عنها محمد عبد الوهاب : إنها جديدة على كل جديد وهى التى انعقد عليها الإجماع بين الناطقين بالعربية وأحسب أن الأيام لن تجود بمثلها لأنه فلتة هذا القرن وقد شيعت جنازة أم كلثوم فى القاهرة يوم الأربعاء ٨ فبراير عام ١٩٧٥ عن خمسة وسبعين عاماً .

وأمَّ المصلين على جثمانها الدكتور عبد العزيز كامل .

وماتت أم كلثوم الفنانة الخالدة ، رحمها الله .

سعد زغلول

زعيم الأمة والثائر الوطنى ضد الاحتلال والقصر ، أزهرى النشأة كتبت عنه فصلا فى كتابى «الأزهر فى ألف عام» ، وكان صديق الأمـام محمد عبده .

فى ١٣ نوفمبر من عام ١٩١٨ ذهب مع رفيقيه : عبد العزيز فهمى وشعراوى ، إلى المندوب البريطانى السامى يرفعون باسم الشعب مطلب الأمة بإنهاء الاحتلال وخروج الإنجليز من مصر .

وبدأت ثورة الشعب عام ١٩١٩ بقيادة سعد ، وظل يناصب الاحتلال والقصر العداء حتى توفى عام ١٩٢٧ .

وكان العدو الأكبر للإنجليز ، قضى حياته فى مقاومة الاستعمار وفى المطالبة بحرية مصر واستقلالها ، وكم كان صلبا فى الحق ، شجاعا فى المفاوضة ، قويا فى صلابته . يصنع له أعداؤه المؤامرات فلا يبالى ولا يرجع عن غايته ، ولا يتزحزح عن مواقفه وأهدافه .

مصطفى النحاس باشا

زعيم الأمة بعد سعد ، قضى حياته فى الكفاح الوطنى . وانتهى الأمر بعقد معاهدة ١٩٣٦ مع الإنجلز ، وبمقتضاها أطلقت يد مصر فى الشئون الداخلية ، وانطلقت أجيال الوطنيين تبنى وترفع علم الوطن فى كل مكان .

توفى فى ٢٣ من أغسطس عام ١٩٦٥ .

قابلته فى حياتى مرة واحدة فى منزله بجاردن سيتى فى ديسمبر عام ١٩٤٧ وكان معى الشيخ عبد الآخر أبو زيد شيخ معهد أسيوط الدينى ، وتحدث إلينا فى الكفاح الوطنى ضد البطش والعسف وضد حكومة إسماعيل صدقى التى كانت تحكم البلاد حكما ديكتاتوريا متعسفا ، وحدثناه عن الوطنية وصلابة أبناء الشعب فى الإلتفاف حول راية الوفد .

وكان رحمه الله مؤمنا مخلصا لله وللوطن وللأمة .

وقاسى من ثورة ١٩٥٢ ما قاسى بجلد وصبر إلى أن توفاه الله .

ويعد من قادة النضال الوطنى ، ومن زعماء مصر الخالدين ، وتزعم حزب الوفد بعد موت سعد ، وكان لجرأته وصلابته فى الدفاع عن حقوق الوطن الأثر المحمود فى حرية مصر واستقلالها وخروجها من التبعية الإنجليزية وطرد جيش الاحتلال من أرضها الحرة الخالدة .

يوسف الجندى المحامى البطل
ورئيس جمهورية زفتى وميت غمر

فى شارع بباب اللوق بالقرب من وزارة الأوقاف سمى باسم هذا الرجل الكبير ابن شعب مصر العظيم ، ومنذ ستين عاما ذهبت أنا وشقيقى أحمد خفاجى رحمه الله لنقابل يوسف الجندى فى استشارة قانونية ، وقابلنا الرجل بود واحترام وتواضع .

يوسف الجندى الذى احتل مقعد البطولة فى ثورة ١٩١٩ ، وأعلن قيام جمهورية زفتى وميت غمر ، واحتل جميع المرافق . فى المدينتين ، وكون جيشا من المتطوعين ليكون على أهبة الدفاع عن الجمهورية الجديدة فى زفتى وميت غمر ومقاومة الاحتلال وجنوده المتعطشين للدماء .

وانتهى الاحتلال وخرج الانجليز من مصر مذمومين مدحورين ، وبقى يوسف الجندى بطلا من أبطال الحرية ووطنه مصر على امتداد التاريخ .. وعاش يوسف الجندى ثمانية وأربعين عاما . توفى فى نهايتها عام ١٩٤١ .. رحمه الله .

الشيخ محمد الخضر حسين

شيخ الأزهر فى أوائل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كانت معرفتى به عام ١٩٣٧ وأنا طالب فى كلية اللغة العربية فى السنة الثانية . قدمنى إليه أستاذنا الشيخ عبد العزيز النجار (أستاذ النحو) ، ومهّد لى سبل الكتابة فى مجلة الهداية التى كان يصدرها الشيخ محمد الخضر ، عن «جمعية الهداية الإسلامية» التى كان الخضر رئيسها وكان مقر الجمعية ومجلتها فى الشارع المسمى باسم شارع مجلس الشعب اليوم .

وتطورت الأمور بين الثورة والأزهر ، فاختارت الثورة الشيخ محمد الخضر حسين لمشيخة الأزهر بتوجيه من الشيخ الباقورى وزير الأوقاف آنذاك .

وتولى الشيخ الخضر المشيخة بعد الشيخ عبد المجيد سليم ومكث فى المشيخة نحو عامين واختار صديقى الشيخ عبد الحليم بسيونى مديرا لمكتبه .

وبعد استقالته من المشيخة تولى بعده الشيخ عبد الرحمن تاج مشيخة الأزهر .

وفى عام ١٩٨٤ كنت فى تونس فى خمسينية الشابى ، فانتهزت الفرصة وزرت بلدة الشيخ الخضر (نقطة) البلدة التونسية الهادئة موطن الشيخ الجليل وأقامت لنا بلدية نقطة حفل غداء كبير دعا إليه رئيس البلدية .

وقضيت معهم يوما من أجمل الأيام وأخلدها .

الخفاجى .. وطه حسين

طه حسين عميد الأدب العربى ، كان أسلوبه هو الأسلوب الذى أحبه .

وقد دفعنى موقفه من الأزهر إلى أن أناقش آراءه وأكتب مقالات نقد له مع حبى له أديبا ، بل وإلى أن أؤلف كتابى «الأزهر فى إلف عام - ٣ أجزاء» عام ١٩٥٣ .

وفى عام ١٩٥٧ كان طه حسين فى الجامعة العربية مستشاراً ورئيسا للجنة الثقافية فيها .

وقد عنى بالتراث وهو فى الجامعة العربية عناية شديدة .

وفى يوم من الأيام قرر طه حسين أن تطبع الجامعة العربية كتاب «تهذيب الأزهرى فى اللغة» - ٢٠ جزءاً .

ولما كان الأديب السعودى أحمد عبد الغفور عطار يعمل فى هذا الكتاب لإخراجه أخذ من الشيخ السعودى حسن شربتلى مبلغا من المال لطبعه ، فقد آلمه ذلك ، وهداه تفكيره إلى أن يرسل إلى طه حسين والجامعة العربية برقية بتوقيعى يذكر فيها أن الكتاب يطبعه عطار بإشرافى ، ولم يعلمنى العطار بهذه البرقية التى أرسلها باسمى دون علمى فبعث لى طه حسين برقية على كلية اللغة العربية لمقابلته .

وذهبت وفق الموعد المحدد لهذا اللقاء .

فأثنى علىَّ طه حسين وأبلغنى أنه أسند إلىَّ تحقيق الجزء الخامس من تهذيب الأزهرى وجعلنى عضوا فى لجنة مراجعة الكتاب المراجعة النهائية فشكرت له ذلك . واسترسلت فى الحديث معه ، وكان مما قلته له : كم أود أن تقرأ لك كتابا عن الأندلس والأدب الأندلسى .

فشكرنى طه حسين ، وانتهى اللقاء . وتوفى طه حسين فى ١٩٧٣/١٠/٢٨ .

عبد الكريم جرمانوس

- ١ -

مستشرق مجرى كبير

توثقت صلتى به فى أواخر حياته وكان يحضر إلى القاهرة فى دورات المجمع اللغوى ، ومعه زوجته الحاجة عائشة . . وكان يقول : أنا وزوجتى المسلمان الوحيدان فى بودابست وقد عرفته بالشيخ محمد سرور الصبان وبمحمد خليل عنانى وبإبراهيم فودة وغيرهم . وكرمناه فى رابطة الأدب الحديث وجعلناه عضو شرف فى الرابطة . وكتبت عنه فى كتاب لى دراسة وثائقية مفصلة . وقد توفى جرمانوس فى أواخر عام ١٩٧٩ .

- ٢ -

وأقمنا حفل تأبين له فى الرابطة إثر وفاته فى نوفمبر ١٩٧٩ .

ويقص جرمانوس قصة حياته فى رسالة بعث بها إلىَّ جاء فيها :

أيها الأستاذ الكريم : بعد تحياتى القلبية ، فإنك قد سألتنى عن حياتى وعن الأحوال التى قادتنى إلى اتخاذ الدين الإسلامى دينا لى ، وأجيب فيما يلى :

إننى كنت فى طفولتى تلميذا بليداً لا أحفل بالدروس ، وكان لى شغف بالفن أعشق الموسيقى واللعب ، وفى لحظة لا أنساها كرهت نفسى بلادة ذهنى فتناولت أول كتاب فى أول درس من دروسى وقرأت فيه ، فكان هذا الكتاب «تاريخ نبوة محمد» ﷺ » ومنذ تلك اللحظة أخذ بخاطرى أمر هذا الدين وشغل تفكيرى واستولى على وعيى ، ثم تنبهت وتوافرت على درسى حتى أنهيته ونلت ما أريد من الشهادات المدرسية وذهنى لا تفارقه الأخيلة والصور

والأحلام عن الشرق وعن حياة المسلمين .

إن تلك التجربة الروحية كانت بداية إلهامى نحو الإسلام ، وحينما دعيت إلى بلاد الهند أستاذا لجامعة مانتينيكتان ورئيسها الشاعر الشهير البندانايت طاغور ، أعلنت الإسلام دينا لى فى منبر جامع مسجد عمر فى دلهى بالهند وأسميت نفسى «عبد الكريم» .

وبعد أربع سنوات حججت إلى مكة المكرمة وبعد رجوعى إلى بلاد المجر واصلت تدريس العلوم الإسلامية بجامعة بودابست عاصمة المجر ولم أزل. وقد ألفت كتبا وكتبت مقالات كثيرة عن الأدب التركى والفارسى وبخاصة الأدب العربى ، وأهم آثارى فى هذا الموضوع كتابى الكبير وعنوانه «الله أكبر» باللغة المجرية والألمانية والإيطالية والسويدية وهو يحتوى على تاريخ الإسلام وحجى ومجموعة الأشعار العربية من الجاهلية إلى يومنا هذا باللغة المجرية مترجمة نظما ويمثل هذه المجموعة قسما هاما للأدب العربى .

وألفت كتاب «تاريخ الأدب العربى» ، وهو كتاب ضخم فى حجم كبير، وكتابا ألمانيا عن الشاعر ابن الرومى مع ترجمة بعض أشعاره ، ومقالة عن تراث العرب القدماء وهى حول قضية الانتحال فى الشعر الجاهلى ، ومقالة أخرى : الأدب العربى فى المغرب الأقصى وهما باللغة الانجليزية .

ومنذ سنوات طوال أشتغل بكتابة أثر ضخم هام وهو الأدب العربى فى المهجر ، وذلك الأدب يمثل فخر العروبة لأنه لا يوجد أدب فى أمريكا يستحق اسم الأدب إلا الأدب العربى وسوف ينشر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية .

واعترافا باجتهادى فى سبيل الإسلام والأدب العربى انتخبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضوا مراسلاً ، والمجمع العلمى العراقى أيضا ، وإننى عضو فى روما وعضو لجنة الاستشراق للمجمع العلمى المجرى ، وعضو شرف لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة . وقد ألقيت محاضرات كثيرة فى إذاعات

بوادبست وفيينا بالنمسا عن موضوعات إسلامية وأدبية . والآن حضرت مرة أخرى إلى جزيرة العرب لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد نبينا ﷺ فى المدينة المنورة ولا أزال أواصل خدماتى فى سبيل الدعوة للحق والإنسانية كما تعلمتها من الدين الإسلامى الحنيف .

- ٣ -

ويقول جرمانوس فى الحديث عن نفسه فى لقاء لى معه :

كانت لى أمنية تقلق كيانى : هى أن أزور مصر والحجاز وبلاد العرب .. وبعد ثلاث سنوات من الجهاد والتحرق استطعت أن أسمع أول صوت عربى فى ميناء الاسكندرية .. وعزمت أن أبقى فى مصر الجميلة حتى موسم الحج ثم أقصد إلى الحجاز .

لقد كانت من خير الفرص السعيدة أن تمكنت من أداء فريضة الحج والقيام بزيادة مسجد رسول الله ﷺ . ولقد كانت فرصة خارقة للعادة حيث إننى من بين القلائل من الأوربيين الذين كان لهم العزم فى أن يطلق عليهم لقب حاج .

وعقب عودتى إلى الوطن نشرت كتابا عن زيارتى لمصر وعن مراسم فريضة الحج ونشر تحت عنوان «**الله أكبر**» ، وقد ترجم الكتاب إلى الألمانية والإيطالية ولغات أخرى .

وأتاحت لى زيارتى أن أدرس الإسلام وتعاليمه من موارده الأصلية وبشغف عظيم ولجت إلى محيط الأدب العربى الخضم وهو الكثير الغنى ، ولقد نشرت مقالات عن كفاح المواطنين العرب فى سبيل الاستقلال الوطنى ، وشاركت بصوتى فى بعض الأحيان فى المناسبات العامة حيث آزرت الوطنيين العرب فى أهدافهم وأيدت الكادحين من العرب العاملين .

وبجانب هذه النشاطات الشعبية فإننى ألقيت محاضرات فى آداب اللغة العربية فى جامعة بودابست وفى الجمعية المجرية الشرقية . ونشرت بحثا بالألمانية عن ابن الرومى وأشعاره . وجدير بالملاحظة أن ابن الرومى هذا الشاعر العظيم يكاد يكون غير معروف فى الغرب ولا يذكر اسمه فى كتب الأدب العربى الأوروبية . ولقد كان على عاتقى أن أفتح الباب واسعاً أمام الغرب لكى أشرح مضمون أدب ذلك النابغة . ولقد استقبل كتابى الصغير برضاء وقبول عظيمين .

كما أنى قمت منذ سنتين بنشر منتخبات من الشعر الجاهلى إلى اليوم وتحتوى دفتا الكتاب على أشعار مئة وخمسين شاعراً .

وبجانب الأعمال المتشعبة فإننى قد أنهيت بحثا عن الشعر العربى فى المهجر الأمريكى ، والذى سوف يظهر فى مجلد كامل . والذى يسجل فى فخر فى أن المهاجرين العرب إلى العالم الجديد هم الجالية الوحيدة من بين زملائهم الذين سرت فيهم الروح الأدبية وقاموا بحركة واسعة النطاق وقدموا انتاجا غزيراً فى نواحى الأدب المختلفة فى القصص والشعر فى أساليب ومضمونات جديدة قل أن توجد فى غيرها من ضروب الآداب المختلفة فى العالم .

ولو أن قلمى يسير بتؤدة وعند فراغى من كتاب ما ، فإننى أخوض غمار موضوع جديد . . فالكتاب الجديد الذى أتكلم عنه سيكون عن نهضة العروبة ، أى حركة انبعاث العروبة منذ حملة نابليون إلى يومنا هذا . وقد استقر عزمى إن شاء الله على أن يكون هذا الكتاب حوالى خمسمائة أو ألف صفحة وإنى فرغت من خمسمائة منها (جاهزة اليوم) . وقد انتهيت من كتابة ملخص عن تاريخ الأدب العربى الذى صدر فى العام الماضى .

وعندما ألقى نظرة إلى الوراء إلى حياتى التى تبلغ الآن الثمانين فإننى

مازلت أشعر فى قراره نفسى بأننى مازلت الطالب الذى بدأ بدراسته بعزم وقوة عن حياة الرسول عليه السلام ، فى سن السادسة عشرة وإننى مسرور وراض بعد هذا المجهود والعمل والبحث لأننى مازلت قادراً على خدمة ثقافة المتكلمين بالضاد وخدمة التراث العربى .

وقد لاقيت فى مكة المكرمة أصدقاء كثيرين من بينهم الأستاذ الكريم محمد حسن الكتبى وتلذذت بضيافته الروحية والعقلية وقرأ علىَّ ، كتاب المدينة الفاضلة للفارابى واستفدت من أخوته أيما استفادة ولم أنس ذكراه بعد رجوعى إلى بلدى وذكرته إكراماً له فى كتابى :« الله أكبر » وإن من المصادفات السعيدة . أن ألاقيه مرة أخرى فى هذه الأيام السعيدة وهو يتمتع بصحة كاملة وقلب ينم عن الأخوة الإسلامية .

وتقبل أصدق تحياتى وأخوتى منى ومن زوجتى عائشة ، ولك يا صديقى العزيز كل د واحترام وتقدير .

مجنون ليلى

قصة أمير الشعراء أحم شوقى مجنون ليلى قصة ، أو قل مسرحية شعرية نالت قسطا كبيرا من الذيوع والشهرة ، وكانت تمثل فى دار الأوبرا المصرية القديمة بميدان الأوبرا .

وحضرتها مراراً ، ورأيت أمير الشعراء عن كثب يحضر لمشاهدة المسرحية، ويجلس فى (لوج) خاص وحوله ثلة من الأصدقا والأقارب .

كنت أطيل النظر إليه ولكن لم أسعد بالحديث معه ، ولا بالجلوس إليه.

ومات أمير الشعرا أحمد شوقى ١٤ اكتوبر من عام ١٩٣٢ . رحمه الله.

ولا ننسى مبايعة الشعراء فى جميع أنحاء الوطن العربى والإسلامى له بأمارة الشعر عام ١٩٢٧ .

الخفاجى .. وإقبال

إقبال شاعر الإسلام اسمه يتردد فى أنحاء العالم الإسلامى قاطبة ، وكان شعره المترجم من الأوردية إلى العربية على يدى الشيخ الأزهرى الصاوى شعلان ، والمفكر الدكتور عبد الوهاب عزام . نشيد كل مسلم محب للإسلام وللشرق .

فى عام ١٩٣١ حضر إلى القاهرة فى زيارة قصيرة أربعة أيام ليذهب منها إلى فلسطين للاشتراك فى أعمال المؤتمر الإسلامى فى القدس لبحث التهديد الصهيونى للأراضى المقدسة .

وكنت طالبا فى الثانوى فى معهد الزقازيق وعضوا فى جمعية الشبان المسلمين فسافرت من الزقازيق إلى القاهرة لأحضر محاضرة لإقبال سيلقيها فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة . وذلك فى مساء اليوم الثانى من ديسمبر ١٩٣١ وبت ليلتها فى منزل أختى فى شارع القربية بمنطقة الغورية بالقاهرة ثم عدت إلى الزقازيق .

وصل إقبال إلى ميناء الإسكندرية فى ٢ من ديسمبر ١٩٣١ واستقبل استقبالاً حافلا وسافر إلى القاهرة فى اليوم نفسه فى ضيافة جمعية الشبان المسلمين فى طريقه إلى المؤتمر الإسلامى الذى سينعقد فى بيت المقدس .

وفى المساء ألقى إقبال بالإنجليزية محاضرة قدمه فيها د / عبد الوهاب عزام . وقضى إقبال فى القاهرة أياما زار فيها كبار المسئولين وأهم آثار القاهرة، وفى الخامس من ديسمبر سافر إلى القدس الشريف لحضور المؤتمر الإسلامى[1]. لقد كنت فى ذلك الحين أحرص على قراءة الصحف والمجلات المشهورة مثل

---

(١) راجع كتاب إقبال فى مصر د / حازم محفوظ ص ٦٧ ـ ١٢٨ .

الأهرام والجهاد ومجلة الرابطة الإسلامية والسياسة الأسبوعية ومجلة أبوللو ومجلة الهلال وكل ما يتسنى لى الحصول عليه من كتب ودواوين شعر وصحف .

وكتبت إلى مجلة الأزهر ومختلف الصحف والمجلات كتابات قصيرة وتنبأ لى بمستقبل كبير الشيخ إبراهيم الجبالى رئيس تحرير مجلة الأزهر آنذاك فى مقال بمجلة الأزهر . رحمه الله .

وإقبال هو أشهر شاعر إسلامى فى العصر الحديث . . وهو القائل :

أنت يامن لم يطر منك جناح
دودة فى ظلمة الترب تراح
مستكين تشتكى جور الزمان
قد أصيب الذل من هجر القران
قد هبطت الأرض طهرا كالندى
بالكتاب الحى أمسكت يدا
فإلام العيش فى الترب؟ ارحلا
اصعدن فوق السماوات العلى(١)

وشعره الإسلامى كثير ، وديوانه «رسالة المشرق» مشهور وحافل بالكثير من الشعر الإسلامى .

---

(١) ١٤٩ ديوان الأسرار والرموز لإقبال - بترجمة الصاوى شعلان .

عزيز المصرى باشا
١٨٧٩ - ١٩٦٥م

شخصية كبيرة كانت ثورة ١٩٥٢ تعتبره الرائد الأكبر لها .

ومازلت أذكر لقائى له فى شقته الصغيرة فى الزمالك عام ١٩٦٤ ، وكانت تخدمه سيدة عجوز ، والشقة حجرتان ، وحياته فيها حياة متواضعة .

وكان معى فى الزيارة صديقى فؤاد مكاوى الصحفى . . وشربنا القهوة وحيينا الرجل بإكبار، وذهبنا فى حزن لحالته. وسافرت إلى ليبيا فى إعارة لجامعة محمد بن على السنوسى الإسلامية فكتبت خطابا إلى الملك إدريس أنبئه فيه بحالة عزيز المصرى المادية الصعبة ، ولا أدرى ماذا قد صنع الملك بخطابى ، وإسهام عزيز المصرى العسكرى فى حرب التحرير الليبية ضد الطليان معروف.

وحين عودتى فى الصيف عام ١٩٦٥ كنت على وشك زيارة عزيز المصرى فى شقته لولا أنه كان قد توفى قبل ذلك فى ١٩٦٥/٦/١٥ . رحمه الله .

توفيق الحكيم

أعظم مفكر مصرى وأديب عربى ، ومسرحياته وقصصه القصيرة ورواياته ومؤلفاته الأخرى ثروة كبيرة للأدب العربى المعاصر .

كنت وثيق الصلة به وأقابله كثيراً فى جريدة الأهرام وفى منزله فى جاردن سيتى ، وأتحدث إليه ويتحدث إلينا وكأنه صديق حميم .

لقد فقدته مصر ، والشرق وفقدت بفقده أعظم شخصية أدبية فى العصر الحديث .

توفى رحمه الله فى ١٩٨٧/٧/٢٦ .

نجيب محفوظ

الروائى العظيم والأديب الكبير ، وصاحب جائزة نوبل العالمية ، والمثقف المصرى الرفيع المقام فى الثقافات المعاصرة وهو خريج قسم الفلسفة من كلية الآداب فى جامعة القاهرة .

عمل فى أول عهده بالوظائف فى وزارة الأوقاف فى مكتب وزيرها العظيم أستاذه الشيخ مصطفى عبد الرازق .

ولى معه صور كثيرة فى العديد من المقابلات فى جريدة الأهرام وفى العديد من الأندية من قبل نوبل بكثير ، ومجالسه فى قهرة الفيشاوى وفى كازينو أوبرا مشهورة .

خَفاجى .. والعقـــاد

العقاد علم الأعلام فى النصف الأول من القرن العشرين .

اتصل بسعد زغلول - وهو من مدرسة الإمام محمد عبده - وبتلامذة الإمام وعمل فى الصحافة مبكراً .

قرأت له أول ما قرأت كتابه «مطالعات فى الكتب والحياة» ثم توالت قراءاتى له وبخاصة العبقريات .

كنت أزور ندوته صباح يوم الجمعة بين الحين والحين الآخر .

وكان يعرف عنى نزعتى الأبوللية ومن عجب ما قصه العقاد فى كتابه (اليوميات) من أن خصومه كانوا يكتبون ضده فى الصحف ويوقعون باسمى (خفاجى) على كلماتهم ، وكان العقاد يبرئنى من هذا الافتراء على الله وعلى الحقيقة وعليه . وتوفى العقاد عام ١٩٦٤ واشتركت فى حفلات تأبينه فى القاهرة وأسوان .

إن العقـاد من أهم المفكـرين الإسـلاميين فى القـرن العشرين .

●●●

الفصل الرابع

الرئيس محمد نجيب
ت ١٩٨٣

قابلته عام ١٩٨٠ فى بيت المرحوم العقاد ، وكان معه الوزير الأسبق محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرى الأسبق فى عهد حكومة الوفد . وكان عامر العقاد ابن أخ المرحوم عباس العقاد حاضرا ، وهو الوريث لعمه ولتراثه . وكان يفتح البيت يوم الجمعة للزوار الذين يفدون عليه .

صافحت محمد نجيب وجلست إليه وحييته وظللت أتحدث إليه عشر دقائق ثم انتقلت إلى الحجـرة المجـاورة حيث الأدبـاء يتحـدثون عن الأدب والشعر .

أنور السادات

إلى المعمورة فى رمضان لتناول طعام الإفطار ، أنا وزملاء لى من أعضاء مجلس إدارة اتحاد الكتاب ، وفى مقدمتهم توفيق الحكيم وثروت أباظة . . وذلك بدعوة من الرئيس .

وتناولنا طعام الإفطار ، وجلسنا فى شاطئ المعمورة ، الرئيس أنور يتحدث عن ذكريات جيله ، وعن كتاب عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم ، كما تحدث توفيق الحكيم عن ذكريات حياته حديثا جميلا ممتعا . . ودارت أكواب الشاى ، وقمت واستأذنت الرئيس فى إلقاء قصيدة فى تحية بطل الحرب والسلام .

ودعينا بعد ذلك إلى أطباق القطايف والكنافة ، وكانت السيدة جيهان السادات تطوف بالمائدة ولمحتنى فكانت تحيتها لى أن قدمت طبقا من الحلوى بيدها للشاعر الذى ألقى القصيدة ، وكان ذلك تكريما منها لأديب مصرى أحسَّ بنبض الحياة من حوله وعبَّر عن مشاعر وطنه نحو محرر سينا وبطل السلام .

وقابلت السادات وهو رئيس جمهورية فى قصره بجوار شيراتون وتحدثت معه فى شئون الأزهر وقياداته . ثم استأذنت وانصرفت . وكان أن أصدر الرئيس السادات توجيها بإسناد وظيفة كبيرة لى ، فكانت الوظيفة الكبيرة هى عمادة كلية اللغة العربية فى القاهرة ولكن رئيس الجامعة حولها للدكتور كامل الخولى حيث كان شريكا للدكتور بدوى عبد اللطيف فى أعمال تجارية . وكانت الوظيفة التى تليها وهى عمادة كلية اللغة فى أسيوط لى . . والأمور بيد الله .

من أنت

قامت الثورة ، وكان لابد أن يباركها الأزهر ، وكان شيخ الأزهر هو الشيخ عبد المجيد سليم ـ رحمه الله ، وكان وكيله هو الشيخ محمود شلتوت.

وفى مكتب الشيخ الأكبر حضر محمد نجيب فى شهر أغسطس ١٩٥٢ بعد قيام الثورة بنحو شهر ، ومعه أعضاء مجلس الثورة ، واستقبلهم الشيخ شلتوت وتحدث الوكيل نيابة عن الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر الذى كان يصطاف فى بلطيم مريضا .

وخطب الشيخ شلتوت طويلا ثناء على الثورة ومدحا لقادتها وترحيبا بأعضائها ، وما أن انتهى الشيخ من كلامه حتى نهضت واقفا وقلت للرئيس محمد نجيب : إن كلام الشيخ اليوم هو كلامه بالأمس عن فاروق وطالبت بتجديد الرياسات فى الأزهر .

وأعجب عبد الناصر بما سمعه منى وبشجاعتى فقال لى هامسا : احضر غداً لمقابلتى فى قيادة الثورة ، فقلت له : ومن أنت؟ فقال : أنا عبد الناصر. وستجد عند بوابة مركز قيادة الثورة أمراً لك بالدخول .

وذهبت مصطحبا معى وفداً من العلماء وتحدثنا إليه وتحدث إلينا ، طالبنا بتغيير القيادات فى الأزهر . وكان مستمعا أكثر منه متحدثا . وانصرفنا ونحن على ثقة بالتغيير ، وكان ما كان ، وما دار فى خلدنا حققته الأيام .

خلف عبد الناصر

رئيس العراق فى فبراير ١٩٦٧ عبد الرحمن عارف فى زيارة لمصر ، وياوره العسكرى هو اللواء عباس خفاجى ،

وقابلت عباس خفاجى فى كازينو أوبرا وشربنا الشاى معا وتواعدنا أن أقابله فى قصر القبة .

وذهبت إليه فى القصر فحدثنى بأن عبد الناصر فى الطريق إلى القصر لمصاحبة عبد الرحمن عارف ليذهبا معا إلى جامعة القاهرة ، لحضور حفل عيد العلم .

وجاء عبد الناصر ، وصافح (عارف) واستقلا السيارة ، وركب عباس خفاجى فى سيارة أخرى خلف سيارتهما وأخذ بيدى لأركب معه فى سيارته ، وقلت له أنا لست مدعوا ، فقال لى : لا ضير ، واخترقت سيارة عبد الناصر وسيارة عباس خفاجى وأنا فى صحبته الشوارع ووصلنا إلى جامعة القاهرة إلى مقر الحفل وجلست فى الصالة الواسعة المعدة لكى يسلم عبد الناصر الأديب الكبير أحمد حسن الزيات جائزته فى عيد العلم ، واخترت الجلوس فى الصف الأول فى القاعة ، وخطب الزيات بين يدى عبد الناصر وتسلم جائزة عيد العلم كما تسلم محمود أبو الوفا شهادة تقدير ، وكان يردد أريد جائزة مالية لا ورقة تقدير وخرجنا . وخرج أبو الوفا فى صحبة حلمى الغندور - رحمهم الله تعالى جميعا .

فى السودان

عام ١٩٧٥

وأنا عميد كلية اللغة فى أسيوط زرت السودان مرتين :

مرة مع وفد الأدباء حيث استقبلنا الرئيس النميرى استقبالا كريما .

ومرة ممتحنا فى نهاية العام لطلاب الدراسات العليا فى كلية الآداب بجامعة الخرطوم السودانية .

وفى الزيارتين قابلت رئيس الوزراء السودانى المحجوب وعددا كبيرا من أدباء السودان وشعرائه ومن بينهم الدكتور محمد على الريِّح الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الخرطوم السودانية ومبارك المغربى رئيس اتحاد الكتاب السودانيين. ولمبارك عدة كتب ودواوين شعرية منها :

- عصارة قلب
- ألحان الكروان
- مع الأصدقاء
- من أناشيدى
- رجل من أهل الجنة - مسرحية
- عاشق النيل - مخطوط

جعفر النميرى

قابلته فى الخرطوم عام ١٩٧٥ ، وكنت مع وفد من الأدباء والشعراء فى زيادة للسودان ، وكان فى الوفد صالح جودت وثروت أباظة ومصطفى الماحى وعبده بدوى وثريا جودت وآخرون ، وأخذت لنا مع الرئيس النميرى صوراً عديدة ، وقلت له : نريد زيارة الجنوب فقال : الجنوب الآن فيه (شوية دوشة) وعندما تسمح الظروف تسهل الزيارة . وقمنا بجولة فى ربوع السودان قبل العودة .

وكان لقاؤنا مستمرا مع الأدباء والشعراء ورجال الصحافة والإعلام فى السودان الشقيق ، وكان ترحيبهم بنا ، وفرحهم للقائنا طويلا وعميقا .

إنها أيام جميلة لا تنسى من مخيلتى أبداً . .

الأمير فيصل - الملك فيصل فيما بعد

أحَبَّ الأمير فيصل بن عبد العزيز مصر كثيراً ، كان له قصر كبير فى شارع العروبة بمصر الجديدة ينزل فيه كلما زار مصر . . وقد صاهر أسرة عزام التى كان منها عبد الرحمن عزام ود/ عبد الوهاب عزام . قابلته مرتين فى قصره فى عامين متواليين فى سهرات رمضانية وكان آنذاك أميرا لم يتولَّ العرش بعد، وكان المجلس حافلا بالعلماء والأدباء ، مصريين وسعوديين ، وهو بابتسامته يحيى الجميع ويحاورهم فى الأمور التى يخوضون فيها . ولا أنسى أن أذكر أنى قابلت كذلك الملك سعود بعد اعتزاله الحكم فى زيارة له للقاهرة وذلك فى فندق كان ينزل فيه .

وأما فيصل فقد قابلته وهو أمير قبل توليه الحكم .

ولما أصدرت كتابى «**أبو دلف عبقرى من ينبع**» عام ١٩٧١ أبلغنى معالى الشيخ عبد العزيز الرفاعى الأديب السعودى المعروف أنه قدم الكتاب للملك ، وأن الملك قرأه وسرَّ به وأثنى علىَّ فى أحد مجالسه الخاصة وهو فى الحكم .

ولما مات فيصل رثيته بعدة قصائد ، بعضها منشور فى ديوانى « **أشواق الحياة** » .

سلطان بروناى

سلطان بروناى هو حسن بلقية وبدعوة من شكرى زين وزير الشئون الإسلامية فى سلطنة بروناى زرت هذه البلاد البعيدة عنا والقريبة إلى ماليزيا والفيلبين ، ولكنها أشد قربا منا لأنها جزء من العالم الإسلامى الكبير .

وسلطانها هو حسن بلقية أغنى أغنياء العالم . . وقد قابلته فى قصره العظيم بدعوة منه وعلم أنى من الأزهر ومدعو لزيارة بلاده ولحضور مؤتمر اللغة

العربية . وكان معى فى اللقاء وزير الشئون الإسلامية الشاعر الكبير شكرى زين . . وحييت بلقية فى هذا اللقاء بقصيدة سرَّ بها كثيراً . .

وقد طبع السلطان المصحف الشريف طبعة خاصة رائعة ، وأهديت لى نسخة منه أعتز بها وأشرف بوجودها فى مكتبتى .

وشكرى زين وزير الشئون الإسلامية شاعر كبير ، وديوانه «**لمسة سلام**»، ديوان جميل حقا شكلاً ومضموناً ، ولى فى شكرى زين عدة قصائد نظمتها تحية له ، وإعجابا بشعره وشاعريته ، وقد كتبت عن ديوانه (**لمسة سلام**) مقالا مطولا نشر فى صحيفة الأهرام .

وكانت رحلتنا إلى بروناى بصحبة الصحفى الصديق د.عبد العزيز شرف، وكانت الرحلة جميلة حقاً .

وفى بروناى شوارع مقامة فى البحر بكل مرافقها . وتمثل مدينة البندقية الإيطالية تمام التمثيل .

رئيس السنغال عبده ضيوف

نور الدين سفير السنغال فى القاهرة كان صديقا حميما لى .

ولما زار رئيس السنغال عبده ضيوف مصر قدمنى إليه السفير فرحب بى وشربت القهوة معه ، وكان نازلا فى قصر القبة وأهديت إليه شهادة تقدير من رابطة الأدب الحديث وهى شهادة الزمالة الفخرية .

وقد ذكرت هذه المقابلة فى كتاب د . زهران عنى «**صفحات من الفكر المعاصر**» .

وقد أثنيت على مواقف الرئيس ضيوف الإسلامية والعربية فشكرنى ثم بعث لى برسالة خاصة للشكر .

الملك محمد الخامس

ملك المملكة المغربية

نفاه الفرنسيون لموقفه ضد الاحتلال الفرنسى وعاد إلى وطنه بطلا .

دعاه عبد الناصر لزيارة مصر عام ١٩٦٠ .

وكان الملحق الثقافى فى السفارة المغربية صالح الشرقاوى صديقى فدعانى لحضور حفل العشاء الذى أقيم للملك فى صوان ملحق بدار السفارة .

وحضرت الحفل الذى كان عبد الناصر وزعماء الثورة المصرية فيه .

وسلمت على الملك ودعوت له بالتوفيق . وبعد عام توفى الأستاذ صالح الملحق الثقافى المغربى فى حادثة طيارة وكان عائداً إلى الرباط لحضور عيد الأضحى بين الأهل وترك زوجته وبنته فى القاهرة وسافر فسقطت الطائرة على مشارف الرباط ومات من فيها ومنهم صديقى الملحق الثقافى - رحمه الله .

ولا أنسى ليلاته الجميلة فى القاهرة حين استضاف معى د. مندور وآخرين لزيارته وسماع قصيدة ابن زيدون بصوت مغربى . رحمه الله .

الملك الحسن الثانى

ونحن فى الرباط في مهرجان ابن زيدون زُرنا مصنع لتجميع السيارات ، فأخذ من معنا من الشيوعيين يعلنون استهتارهم بذلك المصنع ، فقمت خطيبا فيهم ورددت عليهم بالحجة .

وفى أثناء هذه الرحلة قابلت شاعر العراق الجوهرى ، وتلاقينا معاً فى ندوة نظمها التليفزيون المغربى لنا معاً .

وفى أثناء هذه الرحلة رتَّب الدكتور عبد الهادى التازى لقاء لنا مع الملك الحسن الثانى على أن يكون اللقاء فى مراكش ودُعى إلى هذا اللقاء معى الأساتذة: هلال ناجى د. مختار الوكيل ،حسن كامل الصيرفى د. عبده بدوى .

وفجأة ألغى اللقاء بسبب مسيرة الصحراء .

صالح الشرقاوى

الملحق الثقافى المغربى فى القاهرة فى الفترة ما بين عامى (١٩٥٨ و ١٩٦١) كان صديقا حميما لى أزوره فى منزله فيرحب بى هو وزوجته الفاضلة ترحيبا قويا ، وعرَّفت الدكتور محمد مندور والأستاذ مصطفى السحرتى به ، فزاراه في مزله زيارة كان الحديث المتداول فيها حديثا أدبيا محضا.

وقد توفى عام ١٩٦١ فى الطائرة المغربية التى سقطت على مشارف الرباط ليلة عيد الأضحى عام ١٩٦١ وكانت قادمة من القاهرة إلى الرباط ، ولم يكن له مقعد فيها فسعى لركوبها لزيارة أهله فى عيد الأضحى ، فلقى أجله ليلتئذ . والأعمار كلها بيد الله . رحمه الله .

الحبيب بورقيبة

زعيم تونسى ، تولى عرش تونس بعد الاستقلال وكان من قبل يجاهد فى سبيل قضية بلاده فى الحرية والاستقلال .

وأقام فى القاهرة فترة يتولى مهمة الدعاية للقضية التونسية ، فى مكتب المغرب العربى بشارع عدلى فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

زرته فى المكتب مراراً ، وأخذت منه ما كتبه من بيانات عن القضية التونسية ، وقلت له : نحن فى الأزهر لا ننساكم أبداً ، ولا ننسى قضية بلادكم والنصر لتونس بإذن الله .

وقال لى : مادام الأزهر معنا فلن نخذل أبداً بعون الله وفضله .

لقد جاء بورقيبة إلى مصر عام ١٩٤٧ ، هارباً من الاستعمار الفرنسى ، ورفضت زوجته الفرنسية **«ماتيلدا لوران»** أن تلحق به فى القاهرة ، وفضلت أن تأخذ معها ابنهما الوحيد إلى فرنسا .

جاء بورقيبة إلى القاهرة متنكراً فى زى امرأة وأطلق على نفسه اسم أم السعد واضعاً قرطاً كبيراً من النحاس الأصفر فى أذنيه ، وعبر الحدود تحت أعين الفرنسيين .

وكان أول من عرف بوصوله إلى القاهرة عبد الرحمن عزام أول أمين عام للجامعة العربية ، وأرسلت القاهرة بعثة رسمية ، سافرت بقطار خاص من الإسكندرية إلى السلوم للترحيب بالزعيم التونسى .

واستقر بورقيبة فى شقة بشارع نوال بالعجوزة . ومن الصدف أن تكون هذه الشقة هى نفس الشقة التى استأجرها **(الرئيس العراقى)** صدام حسين

عندما كان يدرس فى كلية الحقوق جامعة القاهرة . وفى تلك العمارة تعرف بورقيبة على أسرة فى الشقة المواجهة له مكونة من عازف كمان وزوجته وأربعة بنات .

واتفق بورقيبة مع تلك الأسرة على أن يدفع لها مائة جنيه شهريا على أن تقوم بنات عازف الكمان بتنظيف شقة بورقيبة فى غيابه بالإضافة إلى غسيل ملابسه وكيها وأيضاً إعداد وجبات طعامه على أن يقوم بورقيبة بنفسه بإحضار الخضروات والإفطار من السوق .

لم يفعل بورقيبة ذلك إلا أنه أحب . . فقد أحب كبرى بنات عازف الكمان ، وكانت تُدعى عطيات ، كان بورقيبة يكتب الشعر بالفرنسية وكتب مائة قصيدة شعر يتغزل فيها بعطيات ، وإحدى هذه القصائد كان مطلعها : عطيات . . عطيات . . . يامون أمور .

وعندما عاد بورقيبة إلى تونس ، أراد أن يرد الجميل لعازف الكمان فأعطاه إقامة كاملة فى تونس وعينه لفترة من الوقت مديراً للإذاعة . ورأس بورقيبة تونس ثلاثين عاما (١٩٥٧ ـ ١٩٨٧) ، وتوفى عام ٢٠٠٠ م .

الوصيّ على العرش

دُعيت لحضور امتحان كلية البنات الإسلامية فى صيف عام ١٩٦٢ وكان مقرها آنذاك فى المعادى . وفى الامتحان الشفوى للبنات المتقدمات فوجئنا بوجود بنت رشاد مهنا رئيس مجلس الوصاية على العرش بعد الثورة - وكان آنذاك مغضوباً عليه من جمال عبد الناصر ، وامتحنَّا البنت وأعطيناها الدرجة التى تستحقها .

وخرجنا من غرف الامتحان إلى حديقة الكلية ففوجئنا بوجود رشاد مهنا فى الحديقة فى انتظار ابنته فسلمنا عليه وجلسنا معه وقتا قصيراً .

ونُمِىَ إلى جمال عبد الناصر وأعوانه ما حدث ، فرأى أن يعاقبنى . . كيف أسلم على رشاد مهنا وأجلس معه بعض الوقت .

وجاءت لجنة تحقيق معى فى كليتى بدعوى أن البنت - بنت رشاد مهنا - قد أعطيناها فى الشفوى ١٧ درجة وهى أخذت فى التحريرى ١٤ درجة فكيف نحابيها ونعطيها أكثر من حقها فى الشفوى؟

وقلت للجنة التحقيق إن ضمير الأستاذ الجامعى هو الحكم فى كل شىء، وأنه لا تناقض بين الشفوى والتحريرى ، قلت الدرجة أم كبرت .

وسافرت بعد ذلك إلى ليبيا - وفجأة وبعد شهر من وصولى إلى ليبيا وصلنى خطاب بقرار لجنة التحقيق :

١ - إنذار يوضع فى ملف خدمتى .

٢ - خصم ١٥ خمسة عشر يوما من مرتبى .

وكان ذلك بسبب رشاد مهنا ، وبسبب السياسة ، التى أكرهها طول عمرى ، ولعن الله السياسة التى لم أشتغل بها فى يوم من الأيام .

مهرجان الوفاء

لا أتحدث عن هذا المهرجان الأدبى الكبير .. وإنما أنقل إلى قرائى ما جاء فى تذكرة الدعوة

أقامت جماعة أبوللو الجديدة حفل تكريم للأديب المصرى الكبير الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى
بدار رابطة موظفى الجمهورية العربية المتحدة
فى الساعة السابعة من مساء الخميس ١٩ فبراير سنة ١٩٥٩
وفى الحفل كان المتحدثون الأساتذة السادة :

مصطفى السحرتى	أحمد الشرباصى	محمد عبد المنعم ضيف الله
محمود غنيم	محمد سعاد جلال	محمد إبراهيم الديب
محمود النواوى	أحمد شفيع	توفيق حنا
جليلة رضا	عبد الحميد ربيع	محمد إبراهيم السلكاوى
عبد الغنى إسماعيل	الربيع الغزالى	إبراهيم شعراوى
إبراهيم أبو الخشب	نظير اسكندر	محمود الماحى
عبد المنعم النمر	أحمد أبو المجد عيسى	أحمد أبو السعود
حسن جاد	كامل أمين	

وألقى كلمة الجماعة الأستاذ حليم مترى وأعقبه الأديب الكبير المحتفى به بكلمة ختامية

تسلم الكلمات مكتوبة إلى سكرتير الجماعة الأستاذ نظير اسكندر
جميع الكلمات تجدها فى كتاب «فصول من الفكر المعاصر» ـ لماجد خفاجى

الأدباء يكرمون « جاحظ » النقد العربى

فى أمسية ثقافية ثرية .. كرمت «اثنينية» المفكر السعودى عبد المقصود خوجة الناقد والأديب المصرى الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى مؤسس رابطة الأدب الحديث وعضو جماعة أبوللو الجديد فى نوفمبر عام١٩٩٦ .

شارك فى الأمسية عدد كبير من الأدباء والشعراء والمثقفين .. بينما رافق د. خفاجى الأديب الدكتور عبد العزيز شرف .

بدأت الأمسية بآى من الذكر الحكمي .. ثم ألقيت نبذة عن حياة المحتفى به وإسهاماته الفكرية والأدبية على مدى أكثر من نصف قرن .

ثم تحدث الأستاذ عبد المقصود خوجة وقال : يشرفنى أن يكون ضيف هذه الأمسية أديباً كبيراً علما وخلقا تجشم مشاق السفر للوصول إلى جدة للإلتقاء بأدباء المملكة عبر هذه الإثنينية ولعلها فرصة لأن يلتقى مع تلاميذه وطلاب علمه .

أديبنا اليوم له أكثر من ٥٠٠مؤلف وفى مكتبته أكثر من ربع مليون كتاب وهو بحق يعد علما . علينا أن نحتفى به مرقومرات فله مؤلفات فى الأدب والتاريخ وقد اختير عضوا لمناقشة رسائل الدكتوراة والأستاذية واختارته الجامعات لترشيح أساتذتها ومن يتولون مناصب علمية كبيرة بها .

ثم تحدث د. محمد عبده يمانى وقال نحن نشعر بدين فى أعناقنا لهذا الرجل ونعتز به فالأستاذ خفاجى فى قمة الهرم الأولى وقريب دائما من الأدباء وأكثرهم تواضعا وله أياد بيضاء على الكثير من أدبائنا .

أما د . عبد العزيز شرف أستاذ الإعلام ورئيس القسم الأدبى بجريدة الأهرام فقال : انكم تعرفون هذا الرجل من خلال ما كتبه ولكنى أعرفه عن

قرب فقد عايشته فهو البحر والمحيط الذى يصعب تجاوزه وهو أديب فى الإسلاميات والنقد والإبداع وفى الشعر وعضو فى جماعة أبوللو الجديدة ورابطة الأدباء ، ويكفيه أنه كتب أكثر من ٥٠٠ مؤلف . لقد عشق الكتابة والدفاع عن القضايا الأدبية .

• الشاعر حسن القرشى قال : ما أجمل أن نجتمع اليوم مع أديب مثل الدكتور خفاجى إنه نافذ الفكر كالحياة كالربيع كشعاع الصباح إنه بحر لا سواحل له ، إنه أشبه بالجاحظ ، إنه لا يوجد فى عصرنا الحديث من يجاريه .

• ثم تحدث د. محمد مرسى الحارثى الأستاذ بجامعة أم القرى فقال : ان د. خفاجى أستاذ الأستاذين وموسوعة علمية ومثل العلماء الأوائل الذين يكتبون فى كل شىء ويصل إلى المعلومات دون عناء وهو أحد المفكرين الأفذاذ وقد وقف أمام المد الثقافى الشيوعى .

• أما الأستاذ عابد خزندار فقال : هناك معجزة فى حياة أديبنا وهو أحد القلائل من الذين كبتوا عن هذه البلاد الطاهرة وكرس جزءاً من دراسة الأدب السعودى وقد ألف موسوعتين عن الأدب السعودى .

• كما تحدث الشاعر مصطفى زقزوق مؤكداً القيمة الفكرية الرفيعة لخفاجى .

• بعدها تحدث د. خفاجى وقال : لقد دُعيت إلى مناسبات عديدة فى بلدان عربية وإسلامية ولكن يشدنى إلى هذا البلد الكثير من معان المحبة أننى أحرص على الالتقاء بأدباء هذا البلد ، وهذه الليلة تذكرنى بندوة الصبان فى مكة وغيرها .

لقد شهدت هذه البلاد أقدم جامعة تعلم الناس ، إنها فى طيبة الطيبة حيث مسجد الرسول المصطفى ﷺ حين نشر دعوته للعقيدة الإسلامية ،

نحن فى مصر نعيش معكم بقلوبنا وبما تقدمونه من ثقافة وفكر .

بعد ذلك توالت أسئلة الحضور حيث قال فى رده على سؤال عن البَلْبَلة الفكرية فى مصر ، فقال : إن قلة الأدباء فى مصر حاليا تردد أن البيئة الفكرية تتجدد يوميا وأن الجيل الحالى مشغول بالكرة والقنوات الفضائية ، أما جيل الأمس فما كان يشغله سوى الكتاب .

وعن البلبلة الفكرية فى مصر فى العقد الماضى؟ قال : إن الاستعمار عندما دخل مصر كانت رغبته العارمة هى عزل مصر ومفكريها عن ثقافتها ودينها ولغتها وشعورها بالانتماء العربى والإسلامى وقد عملوا لذلك كثيراً . وقد وقف المؤثرون من أبناء مصر أمام هذا المد الخطير فى وجه تلك المحاولات إلا أن بعض الشباب فى ذلك الوقت انجرفوا مع التيار ، ولكن هم قلة لذلك سارت القافلة بدونهم .

عن جريدة المدينة المنورة ٢٨/١١/١٩٩٦

فى موكب التكريم

إلى ابن الأزهر البارّ
جاحظ القرن العشرين
الشاعر الأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى
بمناسبة منحه وسام الصدارة
فى حفل التكريم الداعى إليه نادى القصيد
بالمرج المقام يوم ١٠/ ١٠/ ١٩٩٧
بمشاركة الجمعيات والروابط الأدبية
بجمهورية مصر العربية وخارجها
شعر الدكتور محمود خليفة غانم
مدير مركز تعليم اللغة العربية للوافدين

شارك الشاعر التكريم بالأصالة عن نفسه فى نادى القصيد وبالنيابة عن كل من الجمعيات الآتية ممثلا لها :

١ ـ ندوة شعراء العروبة نائبا عن رئيسها الشاعر إبراهيم عيسى .

٢ ـ ندوة جمعية الأدب والفكر المعاصر باعتباره نائب رئيسها .

٣ ـ ملتقى الأربعاء الأدبى بنقابة الصحافيين نائبا عن رئيسه الشاعر الوردانى .

٤ ـ الأكاديمية العالمية للآداب والثقافة بكاليفورنيا (الولايات المتحدة باعتباره عضو مجلس أمنائها ، ورئيس المؤتمر العالمى للشعر بالقاهرة الحادى

عشر (يناير ١٩٩٠) .

٥ - أتيليه القاهرة للفنانين والكتاب نائبا عن رئيسه .

وقد ألقى قصيدة فى تكريم الخفاجى يقول فى مطلعها :

أجهدت يا شعرى خطى أقدامى
فلهثت خلف «مواكب الأيـــام»
أجرى لألحقها فلم أسْطع وكم
أبليت فى تبيـــــانها أقلامى
يا شعر يا نبع الخلود وسرّه
أسرج حصانى واحك عن أحلامى
أنا لست مخدوعا برؤيا شاعر
حتى أصدق ذاهــلا أوهـــامى
اصبر على الأسفار فى الكتب التى
باسم «الخفاجى» دونما إعلام !
لا تجهد التعدّاد فوق حدوده
تكفيك مكتبة عن الإســلام
فى الدين والتاريخ والنقد الذى
يبنى ، وكم من نـــاقد هدّام
والنحو ، والأدب الرفيع نصوصه
عرفت بلاغــته بلا إعجـــام
آراؤه ، وشروحه امتدت إلى
تفسير قـــرآن مــن العلام
والسُّنة الغرّاء مــدّ لنورها
يـده فنال الرِّىَّ وهو الظامى

في العالم العربي يُعرف قدره
أنعم بمصري من الأعـــلام؟
والغرب من كتّابه من أنصفو
هُ فلس كلُّ الغـرب بالأخصام؟
سموه «جاحظ عصره» من علمه
أو كالسيوطي (*) ، نابغ الأيتام

والناس مختلفون فيه ، حسبه
أن يشغل الدنـيا بلا إلزام
والناس ما زالوا على آرائهم
خُلفاً وما اتفقوا على الأحكام!
يا نصف قرن من عطاء لم يزل
نورا يزيل ســواتر الإظلام
أستاذ جيل أنت من كرسيه
شعَّت علوم نهى أبي «تمام»
إن أغفلوك فإن شمسا لا تُرى
بالأعين الرمـداء من إعتام
لم تغن أوسمة ذويها إنما
شرف الوسامُ بحامل لوسام

(*) جلال الدين السيوطيّ (١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) ولد في القاهرة ، نشأ يتيماً حفظ القرآن وهو دون ثمان سنين . نبغ في التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع واللغة . سافر إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب . أنافت مؤلفاته على ٥٠٠ منها «طبقات الحفّاظ» ، «وطبقات المفسرين» ، «وحسن المحاضرة» ، «المُزْهر» . ص ٢٨٠ ـ المنجد ـ الأعلام ط ١٨ ـ ٦٥ .

كم مهرجان كنت من أركانه

أو ندوة أغنيت بالإسـهام

كم عالم فـذ رعيت نباته

فرعى سواه بالـغ الإتمام

شرف لشعرى أن يكرم رائدى

بين الوقوف فإنه إكرامى

إن كنت رسّاما لشخصياتنا

ومحللا بالشعر ، فهو إمامى

إن كنت ظاهرة فإنى مؤمن

أنى ظلال النور وهّو أمامى

قد جمعـتنا مهنة قدسية

أن نخدم الفصحى لذى إلمام

لكننى أبنى جسور محبة

فى مهنة التعـليم للأعجام

د. محمود خليفة غانم

تحية إلى الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى
من الشاعر محمد بن صابر
ص ١٤٦ من ديوانه الفرائد
ط - تونس

من قصيدته :

أما شمت الصباح لدى انبلاج
وعبد المنعم الأزكى خفاجى .

هو المشكاة فى دنيا علوم
ومصباح توقد فى الدياجى

تراه إذا تصدر وسط قوم
تسلسل سحره دون ارتجاج

فيالطف المحاسن والسجايا
لها قمر الدجى أمسى يناجى

أعبد المنعم الإنعـــام منه
أضاء الكون من قبس السراج

وللضاد العزيزة أنت حصن
تصون تراثها صون السياج

فحبك حب مصر بلا شريك
وتُرْوَى الراح من غير امتزاج

وفى الديوان ص ١٥٧ كلمة لخفاجى عن شاعرية صاحب الديوان . .

شعر شعبى :

حيُّوا معى الخفاجى الكبير

شعر الشاعر الغنائى سعيد خفاجى

يا بنى خفاجة العظيم   حيوا معى الخفاجى الكبير
اللى جمــــع شملنا   ع الحـــب والتقـــدير
من صغره عشق التاريخ   والبحـــث والتنقـــيب
وكتب بإيـــده تاريـــخ   ابن الخفـــاجى الحبيب
وتسلســـــل الأجـــداد   بفكر واعـــى خصيب
حيُّوه معـــــايا جميعا   بالحب والتقـــــدير
حيُّوا الخفــاجى الكبير
حيُّوا عمـــــيد الأدب   فخر العـــرب والزمان
رائد فكـره مثل الذهب   والكلـــمة منه ديوان
شـــاعر وكاتب عظيم   له فى الأدب ألـــوان
حيُّوه معـــــايا جميعا   جاحظ عصـــرنا الكبير
حيُّوا الخفــاجى الكبير
دكتور محـــــمد تحية   منى وم الخفـــاجيين
من آل خفــاجة الأحبة   اللى هنا حـاضـــرين
وجُمْ يبـاركو ويشـاركو   بالحب يجمعــهم سوا
ع الخير يجمعـهم سوا   ع الشدة تجمــعهم سوا
من أجل أولادنا الصغار   حيكون طريقنا أكيد سوا
حيُّوا الخفــاجى الكبير
وفى الختام ، ولا بيننا ختام   منى ومـن أهلى تحـــية
من السعيد ابن خفـاجى   ع الطـريقة الخفـــاجية

الفصل الخامس

جامعة الفسطاط الإسلامية

أولى الجامعات فى مصر الإسلامية لقد كشفت عنها النقاب ، وصار كتابى عنها **«من تراث مصر الإسلامية»** معلما من معالم الدراسات الإسلامية الحديثة .

ولم يكن يدرى أحد أن جامعة الفسطاط الإسلامية هى أولى الجامعات الإسلامية فى مصر .

وجامعة الفسطاط هى الحلقة العلمية التى كان يعقدها الإمام محمد بن إدريس الشافعى ، وفيها درس الليث بن سعد ، وتعلم فيها أبو تمام ، وجلس فى حلقاتها أبو الطيب المتنبى وشرق اسمها وغرب .

أبو الفتح الإسكندرى

بطل مقامات بديع الزمان الهمذانى كل الآراء قد أجمعت على أنه مجهول لا يعرف واسم نكرة لا توصف . وقد كشفت هويته ، وأثبتت أنه هو شخص أبو دلف الخزرجى ودرست شخصية أبى دلف وحياته وأدبه وشعره ورحلاته . وكتبت فى ذلك كتابين :

أولهما : كتاب **«أبو دلف الخزرجى عبقرى من ينبع»** الذى نشر فى سلسلة المكتبة الصغيرة فى الرياض التى كان يصدرها الأديب السعودى الكبير عبد العزيز الرفاعى ـ رحمه الله .

وثانيهما : كتاب أبو الفتح الاسكندرى بطل مقامات بديع الزمان الهمذانى وشخصيته المجهولة الذى نشرته مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .

وكان ذلك كشفاً علمياً فريداً لم أسبق إليه .

الحضارة

اسم المجلة التى حصلت أنا والدكتور عبد العزيز شرف على تصريح رسمى بإصدارها صادر من مجلس الصحافة الأعلى وذلك عام ١٩٨٤ .

وقد استمرت فى الصدور نحو الثمانى سنوات بالرغم من قلة الإمكانات المادية .

وقد استأجرنا لها شقة مفروشة وحصلنا على تليفون لها ووظفنا سكرتيرة خاصة للمجلة .

واستكتبنا فيها كبار الكتاب ومن بينهم توفيق الحكيم وأنيس منصور وثروت أباظة وغيرهم .

ثم لاحقتنا الأزمات المالية فتوقفت المجلة حينا عن الصدور .

الفقه الإسلامى العالمى؟

دعوت فى مقالات لى نشرت فى الصحف منذ عام ١٩٦١ إلى ضرورة إنشاء مجمع للفقه الإسلامى .

وقد كانت لهذه الدعوة الخالصة لوجه الله أثرها الفعال ، فتحققت هذه الأمنية الغالية عام ١٩٨٤ .

فتنفيذاً للقرار رقم ٨/٣ ن.ق.م الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامى الثالث «دورة فلسطين والقدس» الذى عُقد فى مكة المكرمة فى المملكة العربية السعودية ، فى الفترة من ١٩ - ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١م ، والذى أوصى بإنشاء مجمع يُسمّى «مجمع الفقه الإسلامى» يكون

أعضاؤه من الفقهاء والعلماء والمفكرين فى شتّى مجالات المعرفة من فقهية وثقافية واقتصادية من أنحاء العالم الإسلامى لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها بهدف تقديم الحلول النابعة من التراث الإسلامى والمنفتحة على تطور الفكر الإسلامى لتلك المشكلات .

هذا وقد عُقد المؤتمر التأسيسى لمجمع الفقه الإسلامى فى مكة المكرمة فى الفترة من ٢٦ ـ ٢٨ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ٧ ـ ٩ يونيو ١٩٨٣م ، وقد كانت دورته السنوية الأولى فى مكة المكرمة فى الفترة من ٢٦ ـ ٢٩ صفر ١٤٠٥هـ الموافق ١٩ ـ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤م ، وبهذا أصبح مجمع الفقه الإسلامى حقيقة واقعة . . باعتباره إحدى الهيئات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامى ، وانطلق يعمل وفق خطة مدروسة تقوم على أساس استفتاء عام شمل البلاد الإسلامية كافة ، مستهدفاً استقراء أهم المشكلات التى تعانى منها المجتمعات الإسلامية المعاصرة .

شاعران كبيران

يقول د . غازى القصيبى فى صدر مقالة له منشورة فى جريدة الحياة اللندنية فى ١٦/١/٢٠٠٢م يخاطب الشاعر إبراهيم ناجى بعنوان «رسالة إلى مدرسة الشاعر إبراهيم ناجى» .

منذ أن قرأت فى المدرسة الثانوية مقتطفات من شعرك فى كتاب للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يحمل اسم **«دراسات فى الأدب الحديث ومدارسه»** إلى أن عثرت على ديوانك كاملا أثناء دراستى الجامعية فى القاهرة. .إلى هذه اللحظة، وقصائدك تحتل من روحى البقعة نفسها، وتأخذ من قلبى المكان نفسه .

إلى آخر ما قال هذا الشاعر الكبير الرائد .

مسجد الدولة الرسمى

فى أوائل الثورة بعد قيامها بقليل كتبت فى جريدة الشعب التى كنت أصدرها أسبوعية ، عدة مقالات عن الوطن والثورة وشئون أخرى .

وكان مما كتبت ضرورة إنشاء مسجد رسمى لمصر الثورة فى ميدان التحرير، فاستجابت الثورة لما كتبته وانشأت مسجد عمر مكرم باسم الزعيم الوطنى الخالد عمر مكرم .

وكان ما كان

وقام مسجد عمر مكرم الشامخ رمزاً على مصر ، وعلما مؤكداً لشخصيتها الدينية والسياسية والوطنية .

إنه التـــاريخ . .

الخفاجى شاعر الأناشيد

لقب جديد لى هو «شاعر الأناشيد» ، ذكرنى به أن كتابا صغيراً صدر عن أناشيد بلادى وفيه ثلاث أناشيد لى ، وأنا الآن ناسٍ هذا الكتاب واسم مؤلفه .

وأذكر أن لى نحو الأربعين نشيداً ، أذكر منها :

١ - نشيد «وطنى الحر» - أشواق الحياة.
٢ - نشيد «الذكرى» - ٨٤ أشواق الحياة .
٣ - الحسين الشهيد الخالد - ص ٦٨ وديوانى «أحلام الذكرى» .
٤ - الفجر الجديد - ٤١ أحلام الذكرى
٥ - نشيد الله أكبر - ٢٢ أحلام الذكرى
٦ - قصة أسمارى - ٢٢٣ أشواق الحياة
٧ - نشيد الوداع الأخير - ٢٥ أشواق الحياة
٨ - نشيد الغد الباسم - ٢٣ أشواق الحياة
٩ - نشيد عشت حراً يا وطنى - ٣٧ - ٣٩ أشواق الحياة
١٠ - مصر - ٨٧ أشواق الحياة
١١ - نشيد سيناء - ٨٨ أشواق الحياة ، وأنشودة إلى الغد
١٢ - نشيد سيناء - ٩٣ أشواق الحياة
١٣ - نشيد فوق الشمس (فلسطين) - ٩٥ أشواق الحياة
١٤ - نشيد اللحن الخالد - ١٠٣ أشواق الحياة
١٥ - نشيد المنصورة - ٢١١ أشواق الحياة ، ٢٨ أحلام الذكرى .
١٦ - نشيد دنشواى - ١١٧ أشواق الحياة .
١٧ - نشيد يوم الميلاد - ١٣٤ أشواق الحياة

١٨ - نشيد النصر والسلام - ١٤٧ أشواق الحياة
١٩ - نشيد الذكرى - ١٦٤ أشواق الحياة
٢٠ - نشيد مصر - ١٨٠ ، ١٩٢ أشواق الحياة
٢١ - نشيد الشباب - ١٨٣ أشواق الحياة
٢٢ - نشيد « النشيد الوطنى» - ١٩٥ أشواق الحياة
٢٣ - نشيد «انشودتى» - ٢١٠ أشواق الحياة
٢٤ - نشيد «هموم الفكر» - ٢١٥ أشواق الحياة

معلومات للتاريخ

١ - زرت الكويت فى نوفمبر ١٩٩٥ للمشركة فى مهرجان مؤسسة عبد العزيز البابطين احتفالا بظهور معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين .

٢ - طبع ديوان الشاعر محمد مصطفى حمام عام ١٩٨٤ بتصدير من الخفاجى بعنوان (مات حمام) - (المجلة العربية عدد ربيع الآخر عام ١٤٢٤هـ) من مقام للسفير أحمد المبارك - ص ٦٠ .

٣ - تلاقى الخفاجى في الرباط بالمغرب مع الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميرى الذى كان فى جامعة الملك محمد الخامس أستاذاً لكرسى الأعلام والتيارات المعاصرة وذلك فى مهرجان الذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون فى حوار تليفزيونى أذيع من تليفزيون الرباط حول حركة التجديد فى الشعر الحديث .

ماذا يبقى منى للتاريخ؟

الذى سيبقى منى للتاريخ كثير :

- كتبى ومقالاتى التى تحدد فكرى واتجاهاتى .

- ابنى ماجد أطال الله فى حياته .

- سيرتى الفاضلة فى نظر الناس .

- المثُل التى قدمتها لتلاميذى .

- المساعدات التى صنعتها لكل من استطعت مساعدته من الناس .

- تركت رضاء ضميرى .

وأدعو الله عز وجل بأن يشملنى برضائه ورحمته إنه سميع مجيب الدعاء.

مالم أصنعه لنفسى

الذى لم أصنعه لنفسى كثير :

- حقد الحاقدين .

- حسد الحاسدين .

- لم أعش بهلوانا أنافق لأصل إلى المراكز العليا .

- ضعف وسائلى للنجاح المادى فى الحياة .

- التزامى بالمبادئ مما أضاع علىّ فرصا كثيرة فى الحياة .

- أشياء كثيرة لم أصنعها لنفسى ولا شك أنى لم أصنع لابنى ماجد

المتاعب .

- لن أورثه جاها .

- ولن أورثه مالا .

- ولن أورثه أصدقاء يساعدونه فى الحياة .

ولكنى ورثته حب الكفاح فى الحياة والاعتماد على النفس والتوكل على الله ، وورثته الإخلاص لله فى السر والعلن ، ومراقبة الضمير ، وحب الواجب ، وتحمل المسئولية .

والله يتولانا بفيض إحسانه ورحمته . .

دنياى التى عشتها

عشت دنياى كفاحا لم يعشه أحد من جيلى ، وعشتها عملاً دائبًا لم يعمله مثلى.

وعشتها التزامًا بالدين والخلق وتقديس الواجب والحرص على تحمل المسئولية مما لا أجد مثيله عند أحد غيرى، والله هو صاحب الفضل فى كل شىء فى حياتى.

وإليه وحده أضرع بالدعاء بأن يجعل أخراى خيرًا من أولاى وغدى أفضل من أمسى ويومى ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

أمام سرير زوجتي في المستشفى
وهي تحتضر

مستشفى بدراوي بالمعادي وزوجتي في المستشفى الذي غادرته مساء يوم الثامن من عيد الأضحى عام ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٧/٨/٢ .

ثم عدت إليه ظهر يوم عرفة ، ووقفت أمام سريرها أقبلها وأدعو لها ، وجاء الأطباء يعطونها حقنة ، فأبعدتهم عنها ، وقلت لهم : دعوها وحالها وأخذت يديها في يدي وفاضت روحها ويدها في يدي .

وحمدت الله على أنها لم تفض روحها وأنا بعيد عنها ولا أنا غائب عنها.

وكان أمر الله قدراً مقضيا وذهبت روحها إلى ربها راضية مرضية ، وبكيتها بدموعي وبشعري وبكل جوارحي - رحمها الله .

الكلمة الأخيرة

وانتهى هذا السفر «من حديث الذكريات» بانتهاء هذه الفصول القصار القلائل ، فى صفحات تسجل بعض ذكريات مرت بى فى حياتى .. وهى صفحات من سجل كبير لذكريات كثيرة عزيزة على النفس لم يتضمنها كتاب آخر ، اكتفاء بهذه الصور الموجزة القصيرة .

وما أكثر ما تطفو على شواطئ حياتى فى أحيان عابرة ذكريات لها موقعها من النفس والشعور والوجدان ، لكن الوقت لم يتسع أمامى لكتابتها وتسجيلها .

وأختتم أخيراً هذه الصفحات بحمد الله على جليل توفيقه ورعايته ، وهو وليى فى الدنيا والآخرة ، ولنعم المولى ونعم النصير .

المؤلف

وفيات الراحلين من الأصدقاء

- د . عبد الحميد بدوى ٤/٨/ ١٩٦٥
- عزيز المصرى ٢٥/٦/ ١٩٦٥
- توفيق دياب ١٣/ ١١/ ١٩٦٧
- توفيق الحكيم ٢٦/٧/ ١٩٨٧
- د . عبد الحميد يونس ١٤/٩/ ١٩٨٨
- عدنان مردم بك ٢٣/ ١/ ١٩٨٨
- مصطفى السحرتى ١٩/ ٥/ ١٩٨٣
- حسن كامل الصيرفى ٢٠/ ٥/ ١٩٨٤
- د . مختار الوكيل ٦/ ١١/ ١٩٨٨
- رضوان إبراهيم ١١/ ١٢/ ١٩٧٥
- عبد الحميد ربيع الشاعر ١٥/ ٨/ ١٩٨٨
- كامل أمين شاعر الملاحم ١٩/٩/ ٢٠٠٣
- د . عبد المنعم إسماعيل ٩/ ٥/ ٢٠٠٣
- د . عبد العزيز شرف ٣١/ ٥/ ٢٠٠٤
- د . محمد الوزير ٢٧/٩/ ١٩٩٩
- الشيخ محمد حسنين مخلوف ١٥/ ٤/ ١٩٩٠
- د . محمد السعدى فرهود ٨ شعبان ١٤٢٢هـ / ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠١.
- أبو الوفا التفتازانى ٢٩/ ٦/ ١٩٩٤

- محمد دفتزدار المدنى ٢٩/٣/١٩٩٢
- د . أحمد كحيل ٢٨/١١/١٩٩٩
- الشيخ عبد المعز الجزار ٢٠/١/٢٠٠١
- د . رؤوف شلبى ١٠/٩/١٩٩٤
- د . أحمد الشرباصى ١٤/٨/١٩٨١
- الشيخ محمد الغزالى ٩/٣/١٩٩٦
- د . إبراهيم أبو الخشب ٩/٧/٢٠٠٠
- د . محمد كامل الفقى ٢٠/١١/١٩٨٥
- سيد قطب ١٩٦٦
- حسن البنا ١٣/٢/١٩٤٩
- عبد الرحيم فودة ٢/٣/١٩٧٦
- محمود غنيم ٢٤/٩/٧٢
- محمد مصطفى الماحى ١٧/١١/٧٦
- عبد الله شمس الدين ١٣/٣/١٩٧٧
- عمر الطوانسى ١٨/٦/١٩٨٥
- عامر بحيرى ٢٠/٥/١٩٨٨
- محمد البرعى ٨/١٢/١٩٩٦
- مصطفى عبد الرحمن ١٠/٨/١٩٩٢
- محمد مصطفى حمام ٢٣/٣/١٩٧٤
- د . عبد الله الطيب ٢٧/٦/٢٠٠٣

- ثروت أباظة ١٧/٣/٢٠٠٢
- أنور الجندى ٢٨/١/٢٠٠٢
- عبد العزيز الرفاعى ٨/٨/١٩٩٣
- محمد هاشم رشيد المدنى الشاعر - يونيو ٢٠٠٢
- أمينة الصاوى ٢٢/٣/١٩٨٣
- بنت الشاطىء ديسمبر ١٩٩٨
- علية الجعار ٥/٤/٢٠٠٣
- جليلة رضا ١٢/٣/٢٠٠١

•••

من المؤلفات المخطوطة تحت الطبع للمؤلف

١ - دراسات فى أصول الأدب - ٤ أجزاء .
٢ - الحركة العلمية فى الأزهر فى القرن العشرين - ٣ أجزاء .
٣ - ستون شاعراً أثروا النهضة الشعرية المعاصرة - ٤ أجزاء .
٤ - من ذخائر التراث الإسلامى - جزءان .
٥ - دراسات فى الإسلام - عشرة أجزاء .
٦ - دراسات فى الأدب - عشرة أجزاء .
٧ - موسوعة الأدب الحديث - عشرة أجزاء .
٨ - موسوعة الشعر الجاهلى - أربعة أجزاء .
٩ - شعراء من السعودية - جزء واحد .
١٠ - أدباء من السعودية - جزء واحد .
١١ - الحضارة الإسلامية - جزء واحد .
١٢ - دراسات فى الفكر العربى فى القديم والحديث - جزءان .
١٣ - من حديث الذكريات

مؤلفات مطبوعة

- ١ -

١ - حوار الحضارات بين الشرق والغرب .
٢ - شاعر من أبوللو .
٣ - الأزهر يحكى قصته فى ألف عام .
٤ - مع الأيام .
٥ - الحياة الأدبية فى العصر العباسى .
٦ - عظمة الشخصية المحمدية .
٧ - حركات التجديد فى الشعر الحديث .
٨ - للذكرى - الديوان الثامن عشر للخفاجى .

- ٢ -

صدر كتـــاب :

دراسات فى الدين والأدب والحياة - بقلم الدكتور ماجد خفاجى

المحتوى